

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوَعِي

جامعة - فكرية - ثقافية
www.al-wake.org

٢٨٠

السنة الرابعة والعشرون

جمادى الأولى ١٤٣١ هـ

أيار - مايو ٢٠١٠ م

رياض الجنة:

ما يجري الأجر به

بعد الموت

فبهذا هم اقتده:

سلسلة

أمهات المؤمنين (٥)

هند بنت أبي أمية

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

• أيها المسلمون:

الخلاف الأميركي - (الإسرائيلي) حقيقي...
وقضية فلسطين لا يحلها إلا الإسلام

معا لاستئناف الحياة
الاسلامية في دولة الخلافة
مؤتمر
كاملات الدعوة
اندونيسيا

كلمة الافتتاح
لأمير حزب التحرير
عطاء بن خليل أبو الرشتة
حفظه الله

المكتب الإعلامي لحزب التحرير
www.hizb-ut-tahrir.info

7 جمادى الأولى 1431 هـ
21 نيسان 2010 م

• الأمة الإسلامية: ربانية لا علمانية

• حوار الحضارات بين التضييل والمؤامرة

• حول مؤتمر «قمة الأمن النووي» العالمي

• «جي ستريت» منظمة يهودية أميركية لمنافسة منظمة «أيباك»

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الرابعة والعشرون - العدد ٢٨٠

■ مجلة الوعي: أيها المسلمون:

■ الخلاف الأميركي - (الإسرائيلي) حقيقي...

■ وقضية فلسطين لا يحلها إلا الإسلام ٣

■ حزب التحرير - إندونيسيا: مؤتمر حملات الدعوة:

■ «معاً لاستئناف الحياة الإسلامية في دولة الخلافة» ٧

■ الأمة الإسلامية: ربانية لا علمانية ١٠

■ حوار الحضارات بين التضييل والمؤامرة ١٥

■ حول مؤتمر «قمة الأمن النووي» العالمي ٢٠

■ «جي ستريت» منظمة يهودية أميركية لمنافسة منظمة «أبياك» ... ٢٤

■ أخبار المسلمين في العالم ٢٧

■ الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية (٤) ٣٥

■ مع القرآن الكريم: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ ٤٥

■ رياض الجنة: ما يجري الأجر به بعد الموت ٤٧

■ فبهدهام اقتده: سلسلة أمهات المؤمنين (٥):

■ هند بنت أبي أمية (أم سلمة) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٤٨

■ فليكتب التاريخ مجد أول (قصيدة) ٥٠

■ كلمة أخيرة: رابطة العالم الإسلامي تكتفي بالتحذير والاستنكار . ٥١



جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحته وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثن النسخة

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: دولار أميركي
تركيا	: دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريالاً

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

Canada: كندا
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

اليمن
جعيل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون:

الخلاف الأميركي - (الإسرائيلي) حقيقي...

وقضية فلسطين لا يحلها إلا الإسلام

تشهد العلاقات الأميركية - (الإسرائيلية) أزمة حادة حول حل قضية فلسطين، إحدى أهم قضايا المسلمين، فما هي حقيقة هذه الأزمة؟ وما الموقف الشرعي مما يطرح؟ وكيف يجب أن يتعامل المسلمون معه؟

بداية نقول: إن أميركا بعد فشل سياسة التفرد في حكم العالم التي انتهجها بوش الصغير، قررت مع أوباما التخلي عنها والعودة إلى قيادة العالم عبر سياسة الشراكة والاحتواء، وأميركا التي احتلت كلاً من أفغانستان والعراق بمقتضى سياسة التفرد، تريد الانسحاب منهما مع الإبقاء على نفوذها فيهما عن طريق العملاء بمقتضى سياسة الاحتواء التي عادت إليها من جديد. بيد أن هناك أمراً يقلق أميركا، وهو تنامي حالة إسلامية عارمة ناقمة بشدة عليها بسبب ما ارتكبه من مجازر (ولا تزال) وهذه الحالة تريد أن تحكم بالإسلام، وهذه الحالة لم تستطع أميركا القضاء عليها من خلال ما أعلنته من حرب على الإسلام تحت اسم الحرب على الإرهاب، بل فرضت نفسها وزادت في تناميها وصارت تشكل تهديداً حقيقياً للمصالح الأميركية في المنطقة، وهي الآن تريد القضاء عليها من خلال خطة جديدة تحول طبيعة الصراع القديم بين المسلمين و(إسرائيل) إلى وجه جديد من الصراع يكون بين طرفين من حكام المسلمين، وتكون (إسرائيل) دولة في طرف لا طرفاً بحد ذاتها. وهذا يقتضي تغييب الصراع الإسلامي (الإسرائيلي) وإنجاز عملية سلام بين (إسرائيل) وبين سائر دول المنطقة، فالصراع القديم أصبح ضرره على أميركا أكبر من نفعه؛ لذلك هي تريد السير بخطة جديدة لاستعمار المنطقة وتحقيق مصالحها. إذاً فالخطة الأميركية الجديدة تتعلق باستعمار المنطقة وليس بإيجاد السلام، بل قل إن السلام الذي تريده أميركا هو السلام الذي يحقق مصالحها. هذا وقد تعددت التصريحات الأميركية التي تتكلم صراحة عن ذلك، فقد صرح أوباما في ٤/١٣ في ختام قمة الأمن النووي بأن حل قضية الشرق الأوسط يمثل «قضية أمن قومي بالنسبة إلى الولايات المتحدة». وقال: «إن صراعات مثل صراع الشرق الأوسط تكلفنا الكثير من دمائنا وثرواتنا» أما نائب الرئيس بايدن فقد قال لنتيهاو: «إن ما تفعله يقوض أمن قواتنا في العراق وأفغانستان»

ولعل التصريحات التي تكون أكثر صراحة وأقل دبلوماسية هي تصريحات العسكريين، فقد قال بترايوس وهو قائد القيادة المركزية (آسيا الوسطى): «إن إسرائيل باتت تشكل عبئاً على المصالح الأميركية، وإنه بسبب سياستها أصبحت تتسبب بعداء شديد لأميركا، وفي مقتل جنود أميركيين» إنه من الواضح كثيراً أن هذه التصريحات وغيرها من مثلها الكثير، تربط خطة السلام الجديدة بتحقيق مصالح أميركية عليا، وتعلن أن سياسة (إسرائيل) تمس الدم الأميركي وهذا من المحرمات الأميركية، ولعل تطورات الأحداث وشدة الجذب بين أوباما وإدارته ونتنياهو وإدارته تشير بوضوح إلى جدية أميركا في خطوتها للسلام وهذا يدل على أن المصالح القومية العليا لدى كل من أميركا و(إسرائيل) وصلت إلى حد الافتراق والتخاصم إذا لم يتنازل أحدهما للآخر.

ثم إن اللافت في هذا التحول والتغير الأميركي أنه يحظى بدعم الحزبين في أميركا: الديمقراطي والجمهوري، وليس الديمقراطي فقط، فقد ورد بصورة مبكرة في توصيات بيكر (الجمهوري) - هاملتون (الديمقراطي) في البند ١٢: «لن تكون الولايات المتحدة قادرة على تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط ما لم تتفاعل مباشرة مع الصراع العربي - الإسرائيلي» وفي البند ١٧: «... يجب أن يكون هناك التزام متجدد ومستمر من الولايات المتحدة بتسوية سلمية شاملة بين العرب والإسرائيليين على الجبهات كافة». ومما يدل كذلك على وجود إجماع أميركي حول هذه الخطة الجديدة هو الاجتماع الدوري الذي يعقد في البيت الأبيض بين ستة من مستشاري الأمن القومي (٣ من الديمقراطيين و٢ من الجمهوريين) بطلب من رئيس مجلس الأمن القومي الحالي جيم جونز للتداول حول هذا الموضوع، وقد اقترح سكاو كروفت، وكان مستشار بوش الصغير للأمن القومي، إطلاق مبادرة سلام تركز على أمور تم الاتفاق عليها في السابق. وهناك أمر لا يقل في دلالاته أهمية على ما ذكرنا، ويدل دلالة عميقة على بدء تحول النظرة الأميركية للدور (الإسرائيلي) في المنطقة، وهو أنه تم الإعلان عن إنشاء منظمة يهودية أميركية جديدة باسم «جي ستريت» في أيار سنة ٢٠٠٨م أي في أواخر عهد بوش الصغير لتكون «لوبي» بديلاً ومنافساً لـ «اللوبي» اليهودي الأميركي «أيباك» المشهور بتأييده لليمين (الإسرائيلي)، ويسمى حكام (إسرائيل) اليمينيون مسؤولي «جي ستريت» بالخونة.

أما ما هي خطة السلام الأميركية التي أعلن أن أوباما سيعلمها في الخريف المقبل؟ ولماذا (إسرائيل) هي متخوفة منها كثيراً، خاصة وأنها ليست المرة الأولى التي ترعى فيها أميركا محادثات السلام؟

إن ما يريد أوباما طرحه في هذه الخطة يركز على ما تم الاتفاق عليه في كمب ديفيد سنة ٢٠٠٠م بين عرفات وإيهود باراك في أواخر عهد كلينتون. وقد ذكرت مجلة الوعي في

عددها (٢٧٣) ما تسرب من بنودها. وفيها من التنازلات ما لم يقدم لـ(إسرائيل) من قبل. وجديد هذه الخطة أن أميركا لن تكون كعادتها وسيطاً يجمع الأطراف المتنازعة، وتقرب بين المواقف المختلفة، وتقدم الاقتراحات التي تسد الثغرات... بل ستقدم طرحها للحل، مأخوذاً مما توصل إليه الطرفان من قبل، أي أنها تريد أن تنتهي من سياسة المماطلة وتقطيع الوقت (الإسرائيلية)، تريد أن تسرع عملية الصلح لتنتقل إلى تطبيق استراتيجيتها الجديدة التي لا تحتمل التأخير بنظرها، وهي بدأت العمل بهذا الاتجاه، فقد ترددت الأنباء أن إعلان الدولة الفلسطينية سيكون سنة ٢٠١١م وهذا يعني أنها لن تنتظر نهاية المفاوضات بين الطرفين التي اعتادت (إسرائيل) أن تجعلها مفتوحة. وصرح دينيس روس مستشار أوباما بأنه «يجب بناء الدولة من أسفل إلى أعلى» وهذا ما يقوم به سلام فياض مع فريق عمله في وزارته بعيداً عن عباس وزمرته الفارقين في مشاكل الفساد، وهذا ما صرح به سلام فياض نفسه بقوله إن الدولة ستقوم سنة ٢٠١١م وعاصمتها ستكون القدس الشرقية. وأكثر ما يقلق (إسرائيل) في هذا المجال هو ما أعلن من أن إعلان الدولة الفلسطينية، إن لم توافق (إسرائيل) عليه في المفاوضات أو حتى إن لم يكن هناك مفاوضات، سيكون من جانب واحد، أي الجانب الفلسطيني، وهذا يعني أن أميركا ستعمل على فرضه على (إسرائيل) كأمر واقع عبر الحصول على تأييد المجتمع الدولي له.

أما لماذا تقف (إسرائيل) ضد هذه الخطة، وتخاطر بعلاقتها مع أميركا على هذا النحو الخطير، فالسبب واضح، إنه يكمن في الذهنية (الإسرائيلية) المعروفة التي تقوم على أنها تريد أن تحصل على كل شيء من غير أن تقدم شيئاً. إن خطة يهود أن يقوموا بقضم القضية الفلسطينية شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى من مسائلها التي يقال عنها إنها أساسية شيء. فالقدس تعمل على تهويدها، وتعمل كذلك على إسقاط حق اللاجئين في العودة كلياً، وتريد تحقيق يهودية (دولة إسرائيل)، وتريد عدم التوقف عن بناء المستوطنات في الضفة حتى لا يبقى لأهلها سوى بعض الجزر المسورة، وتريد المياه، ولا تريد أن تتسحب من الجولان... يريدون ويريدون لأنهم تعودوا أن لا يجدوا معارضة حقيقية لسياساتهم واعتداءاتهم ومجازرهم؛ لذلك كانوا في مؤتمراتهم السابقة يقطعون الوقت، ويستفيدون من كل تنازل يقدم عليه حكام فلسطين وحكام المسلمين بينما هم، أي يهود، لا يلتزمون بشيء مما تلزمهم به هذه الاتفاقات.

على مثل هذا الذي ذكرنا يقوم التوتر بين أميركا و(إسرائيل) وهو يحمل جدية وتحول أساسي في نظرة أميركا لطبيعة الصراع في المنطقة، وذلك لا يعني أن أميركا تحولت ضد (إسرائيل) وأنها تخلت عنها، فالأمر مازال بعيداً عن مثل هذا التصور، ولكنه يعني أنه تحول مفصلي، ومنعطف في العلاقات غير مسبق بهذه الجدية، وستعمل أميركا على أن تغير (إسرائيل) موقفها بحسب السياسة الأميركية، وستقوم بإقناع (إسرائيل) واليهود في أميركا أن

هذه السياسة هي لمصلحة أميركا و(إسرائيل) وأن السياسة القديمة أصبحت ضارة لكل من أميركا و(إسرائيل).

ولكن في خضم هذا الذي يحدث، أين موقف حكام المسلمين ودورهم؟ إنهم بكل بساطة لا دور لهم الآن، دورهم يأتي فيما بعد وهو تنفيذ ما يؤمرون به، وتسويقه، وفرضه على شعوبهم... إنهم أشباح بلا أرواح، إنهم أحجار انتهى دورهم في اللعبة السابقة، وأصبحوا مصفوفين خارج طاولة اللعب، بانتظار اللعبة الجديدة حيث سيأخذ كل واحد منهم موقعه في المربع المرسوم له ضمن اصطفاقات الصراع الدولي في المنطقة.

هذا هو الواقع، فما هو حكم الشرع فيه؟

إننا نعلن -وللمرة الألف وأكثر- إن قضية فلسطين إسلامية، وتتعلق بالمسلمين جميعاً، وهي أمانة في رقبته، والمحافظة عليها أرضاً إسلامية وداراً إسلامية، فرض عليهم أجره عظيم، وفي المقابل فإن التهاون فيه إثم كبير... وإن قضية فلسطين لم تستطع حلها قرارات الكفر المتمثلة بالأمم المتحدة، ولا تأمر دول الغرب، ولا خيانات حكام المسلمين كلهم من غير استثناء، ولن يحلها اليوم لا أوباما ولا غيره، إنها قضية مستعصية على الحل غير الإسلامي. لن تحل إلا بحسب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف ١٦٧]. لن تحل إلا بحسب ما أخبرنا به الصادق المصدوق منذ ١٤٠٠ سنة «تقاتلكم يهود فتقتلونهم» أي عن طريق الجهاد... فالجهاد الذي يحاربه الغرب ويصفه بالإرهاب هو الذي سيقضي على الإرهاب (الإسرائيلي) والإرهاب الأميركي... نعم إن الجهاد ينتظر أميره، وينتظر قائد جيوشه الأعلى، أي خليفته، والكلام خارج هذا الإطار لا طائل منه، والناظر في الأمور يرى أنها تتقدم في هذا الاتجاه، ألم يصرح أساطين السياسة وشياطين الحكم في العالم متخوفين من عودة الخلافة؟

إننا نتوجه إلى المسلمين لنذكرهم بهذه الكلمات الطيبة، إنه ينتظركم أيام خداعات سيحاول فيها حكام العرب، ووسائل الإعلام أن يسوقوا لهذه المبادرة الأوبامية، بتصوير أنهم -أي هؤلاء الحكام الأشباح- ينتزعون الحق من براثن يهود، وأنهم في لحظة تاريخية لا يجوز تفويتها، وأنه يجب أن نستغل الخلاف الأميركي - (الإسرائيلي) لمصلحتنا... إننا نتوجه إلى المسلمين لنقول لهم: أعلنوها صراحةً أنه لن يحل قضية فلسطين إلا الجهاد، ودولة الخلافة الراشدة الثانية القادمة قريباً بإذن الله... ونقول للحكام العرب: لا تنتظروا الأوامر من أسياذك حكام الغرب، بل انتظروا أمر ربكم الذي سيحصدكم حصداً، ويقطع دابرهم، قال تعالى: ﴿قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس ١٠٢].

اللهم اشفِ صدور قوم مؤمنين، اللهم اجعلنا شهود ذلك اليوم، اللهم آمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير – إندونيسيا: مؤتمر حاملات الدعوة: «معاً لاستئناف الحياة الإسلامية في دولة الخلافة»



انعقد يوم الأربعاء في السابع من جمادى الأولى ١٤٣١ هـ الموافق ٢٠١٠/٤/٢١م من الساعة الخامسة حتى الحادية عشرة صباحاً بتوقيت المدينة المنورة مؤتمر أقامته حاملات الدعوة في إندونيسيا بعنوان: «معاً لاستئناف الحياة الإسلامية في دولة الخلافة» حضره نحواً من ٦٠٠٠ حاملة دعوة ومبلغة لدين الله تعالى، انعقد هذا المؤتمر من أجل الدعوة للعمل صفّاً واحداً لإقامة هذا الفرض العظيم.

أن تدخل المرأة في هذا الفرض، يدلل على الدور الخطير الذي يطلبه الإسلام منها أن تتلبس به كالرجل في العمل الفكري، وفي العمل السياسي، ويدحض الفكرة التي يعمل الغرب على إشاعتها بوسائل إعلامه التي تلبس الحق بالباطق من أن المرأة في الإسلام تعامل معاملة دونية... إن المرأة في الإسلام تتمثل قول



الرسول ﷺ: «النساء شقائق الرجال». فالمرأة المسلمة هي سند قوي في الدعوة، هكذا كانت مع رسول الله ﷺ، وهكذا كانت على مر التاريخ الإسلامي، وهذا ما يشهد له هذا المؤتمر الذي يشكل امتداداً لهذا الدور الشريف. إن دور المرأة المسلمة في حمل الدعوة وإقامة دولة الخلافة يترجمه حزب التحرير من خلال أعمال هذا المؤتمر الذي ترفع فيه المرأة في حزب التحرير صوتها لتعبر عن المسلمات جميعهن أن همّها وهمّ الرجال هو همّ واحد، همّ إظهار

الإسلام على الدين كله، والحمد لله رب العالمين.

هذا وكعادة أمير الحزب في توجيه أي من أعماله فقد شارك في هذا المؤتمر عبر كلمة تشجيعية لتكون فاتحة الخير لمؤتمر الخير هذا. هذا عدا عن نصائحه وتوجيهاته وإرشاداته لكي يسجل المؤتمر فتحاً جديداً لهذا الحزب العظيم الذي يعمل لهذا الفرض العظيم. وهذا نص الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الافتتاح

آيتها الأخوات الداعيات المبلغات،

المجتمعات في مؤتمر حزب التحرير - إندونيسيا

آيتها الكريمات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على من بعثه الله بشيراً ونذيراً، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، ومن تبعه عليه السلام ووالاه على الحق المبين إلى يوم الدين، وبعد.
يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت ٣٣].

ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه.

آيتها الأخوات الكريمات:

لقد سرّني مؤتمر الخير هذا، مؤتمر الدعوة إلى الله، مؤتمر التفقه في الدين، المنعقد في البلد الطيب إندونيسيا، فبهذا تحيا النفوس، وتطمئن القلوب، وتثار البصائر، وبخاصة وهو مؤتمر تقوده شقائق الرجال، وأمّهات الأبطال، ومربيّات الأجيال، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين ٢٦].

الحمد لله أن جعل كن هاديات مهديات، تسلكن السبيل المستقيم الذي رسمه الرسول عليه السلام للصحابية والصحابيات، فكانوا جميعاً، رجالاً ونساءً، يسارعون في الخيرات، يقولون ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ [٢٣] فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴿[آل عمران ١٩٤-١٩٥].

آيتها الأخوات الكريمات:

إني لن أطيل عليكم، ولكنني أدعوكن، أن تتذكرن أموراً أربعة، تضعنها نصب أعينكن، والله معكن ولن يترك أعمالكن:

الأمر الأول: وجوب الدعوة إلى الإسلام كاملاً؛ في عقيدته وعباداته وإقامة دولته وجميع أحكامه الشرعية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة ٢٠٨]، والسلم هنا هو الإسلام، أي ادخلوا في الإسلام كله، فادعوا إليه واعملوا به، ولا يصح أن يؤخذ جزء ويُترك جزء آخر، فالذي فرض الصلاة والزكاة والحج والصيام، هو سبحانه الذي فرض بيعة الخليفة وإقامة الحدود وأداء سائر الأحكام.

الثاني: وجوب العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، فإنه فرض على الرجال والنساء، بما وسعهم من عمل، والنصوص الشرعية مستفيضة في ذلك، حتى إن النساء قد شاركن الرجال في فاتحة إقامة الدولة، ببيعة العقبة الثانية، حيث بايع رسول الله ﷺ ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان: أم عمارة، وأم منيع رضوان الله عليهما.

الثالث: نشر ثقافة العزة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون ٨]، وثقافة الاعتزاز بالانتماء إلى الأمة الإسلامية الكريمة؛ ذات الباع الطويل في الحضارة، وتحرير الشعوب المستضعفة، وذات التاريخ المجيد في الانتصارات التي أضاعت جنات الدنيا: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج ٤٠]، وبذلك نحرص على هويتنا الإسلامية المتميزة، ودورنا الرائد في الشهادة على الناس: ﴿لَيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج ٧٨].

الرابع: إن المرأة المسلمة والأسرة المسلمة تستهدفان حملات الكفار وعملائهم، فضلاً عن استهداف عقيدة الإسلام ومقدساته ورموزه وأحكامه، ولهذا فلتترفع أصوات الداعيات في استنكار تدخل الكفار في شؤون المسلمات بما يرفعونه من شعارات خادعة، ظاهرها الرحمة وباطنهما من قبله العذاب، كشعار حقوق المرأة، وتحرير المرأة، ومؤتمرات السكان، و"الجندر" وتنظيم الأسرة؛ فإن ذلك كله يستهدف المسلمات والتزامهن بأحكام الشرع الحنيف، فأحبطن أعمالهم، وليروا منكناً صلابة في الموقف، وثباتاً على الحق؛ دين الإسلام العظيم الذي كرم الله به المرأة وأعلى شأنها، طاهرة عفيفة، ولبنة قوية صالحة في صرح الإسلام العظيم. هكذا هن النساء المسلمات، ونعم هن.

أيتها الأخوات الكريمات:

أتمنى لمؤتمر كن النجاح والتوفيق، وأن يجعل الله سبحانه أعماله الطيبة في ميزان حسناتكن يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وإنني باسم الله أفتتح مؤتمر كن، فعلى بركة الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته □

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة الإسلامية: ربانية لا علمانية

يقول الله جل شأنه في محكم تنزيله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران ٧٩].

جاء في تفسير الطبري رحمه الله: قيل: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتَدْعُونَا إِلَى عِبَادَتِكَ؟... قَالَ أَبُو رَافِعٍ الْقُرْطُبِيُّ: حِينَ اجْتَمَعَتِ الْأَحْبَارُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ: أَتُرِيدُ يَا مُحَمَّدٌ أَنْ نَعْبُدَكَ كَمَا تَعْبُدُ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ نَصْرَانِي، يُقَالُ لَهُ الرَّئِيسُ: أَوْ ذَاكَ تُرِيدُ مِنَّا يَا مُحَمَّدٌ وَإِلَيْهِ تَدْعُونَا؟ أَوْ كَمَا قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ، أَوْ نَأْمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، مَا بِذَلِكَ بَعْثَنِي، وَلَا بِذَلِكَ أَمَرَنِي. أَوْ كَمَا قَالَ: فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾... الْآيَةُ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾. فَالْرَبَّانِيُّونَ إِذَا، هُمْ عِمَادُ النَّاسِ فِي الْفَقْهِ وَالْعِلْمِ وَأُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَلِذَلِكَ قَالَ مُجَاهِدٌ: "وَهُمْ فَوْقَ الْأَحْبَارِ"، لِأَنَّ الْأَحْبَارَ هُمُ الْعُلَمَاءُ. وَالرَّبَّانِيُّ: الْجَامِعُ إِلَى الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ، الْبَصَرُ بِالسِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ، وَالْقِيَامُ بِأُمُورِ الرِّعْيَةِ، وَمَا يُصْلِحُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَدِينِهِمْ. قَالَ أَبُو زَكْرِيَا: كَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُهَا: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ قَالَ: الْقُرْآنُ، ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ قَالَ: الْفَقْهُ. فَمَعْنَى الْآيَةِ: وَلَكِنْ يَقُولُ لَهُمْ: كُونُوا أَيُّهَا النَّاسُ سَادَةَ النَّاسِ وَقَادَتَهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، رَبَّانِيْنَ بِتَعْلِيمِكُمْ إِيَّاهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ، وَفَرَضٍ وَنَدْبٍ، وَسَائِرِ مَا حَوَاهُ مِنْ مَعَانِي أُمُورِ دِينِهِمْ، وَبِتِلَاوَتِكُمْ إِيَّاهُ وَدِرَاسَتِكُمْوهُ. انتهى.

في قراءة متدبرة لهذه الآية نتبين أمراً عظيماً قد حباه الله لهذه الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم ميزها به وجعله أمراً واجباً عليها ملازماً لها باعتناقها الإسلام مبدأً لها في حياتها وحمله رسالةً للعالمين يجب تبليغها، فإدراك معنى كلمة ربانيين في الآية يدل على أنها ذات شأنٍ ورفعة بين الأمم. فحسب ما جاء في تفسير الطبري وغيره أن كلمة ربانيين تعني أن يكون المسلمون دون غيرهم قادة الدنيا وساداتها في أمور الدين والدنيا دون منازع، وذلك لتشرفهم بتعليمهم الناس كتاب الله عز وجل وتبيان الحلال والحرام لهم فيه وفي سائر أمور دينهم، فهم بذلك يستحقون أن يكونوا فوق الأحرار والعلماء لما لهم من فضلٍ في أمور السياسة والتدبير والقيام بأمر الرعية فضلاً عن أمور الفقه والعلم بدايةً.

فالإسلام ليس كما يصوره جُلُّ الدعاة والعلماء اليوم على أنه مجرد دين رهباني وأخبار فيحصرونه في صلاة وصيام وفقه، أو مجرد سير وقصص تروى للتسيلة دون أخذ العبرة منها في رسم منهج شرعي واضح تسيير عليه الأمة لإكمال مشروعها النهضوي الذي أغفلت عنه، بل الآية السابقة تنبئنا بجوهر الإسلام وكمال شرعته، فأمة دينها الإسلام أمة ربانية عملها السياسة ورعاية الشؤون بما يصلح للناس دينهم ودنياهم، أمة قيادة وسيادة للعالمين ذلك أنها تبنت الإسلام مبدأ حياة لها فهي تتنفس الإسلام، بل إن الإسلام منها كما الروح من الجسد، فإن فارقت الروح الجسد خرم ميتاً لا حراك فيه.

فالإسلام في حقيقته مبدأ ليس كغيره من المبادئ، ذلك أنه من عند خالق البشر سبحانه وتعالى، وأما كونه مبدأ فهذا يعني أنه عقيدة ينبثق عنها نظام شمولي للحياة يكفل للإنسان معالجة جميع مشاكله، انطلاقاً من كون هذا المبدأ من عند خالق البشر مروراً بالمعالجات والكيفيات وانتهاءً بالحفاظ على هذا المبدأ وحمله للعالمين.

والأصل في هذه الأمة الكريمة أن تكون حياتها كلها وفق هذا النظام الشمولي امتثالاً لقوله عز وجل ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ حتى يصير الإسلام حياتها اليومية، فالمسلم لا يرى إلا ما يراه دينه، ولا خيرة له من أمره إذا قضى الله ورسوله أمراً، ولا طاعة لأحد عنده فوق طاعة الله عز وجل لأنه لا يرضى أن يكون عبداً لغير الله، فمفهوم العبودية المطلقة لله عنده واضح جلي، وفهم الإسلام لديه لا تشوبه شائبة أبداً، فاستحق بذلك أشرف الألقاب وأسمائها ألا وهو عبد الله المسلم. إن المصائب التي حلت بالأمة اليوم بعد هدم خلافتها ولا زالت تتوالى عليها تترى لم تكن ولا كانت لولا انحسار ذلك الفهم لحقيقة الإسلام وكونه مبدأ للحياة يتسم بالشمولية، فإدخال مفاهيم غريبة لا تتسجم وطبيعة هذه الأمة الربانية بل تتناقض معها كل التناقض، نعم إن إدخال مفاهيم غريبة على الفهم للإسلام قد حال بينها وبين مبدئها وغربها عن دينها فصيرها أمة دون العالمين لا شأن لها ولا قيمة.

فمن أعظم ما ابتليت به الأمة في زماننا هذا هؤلاء الحكام الروبيضات ودعاتهم من أخبار السوء ورهبان البلاط يفتون لهم وفق أهوائهم ورغباتهم تماشياً ومصالحهم في الحكم يشتركون بآيات الله ثمناً قليلاً، مغيبين عن الأمة أن الإسلام في حقيقته مبدأ ينبثق عنه نظام شمولي للحياة، واستبدلوه بأفهام أخرى تتناقض والمبدأ الذي عاشت لأجله وقاتلت في سبيله، فكانوا كما قال الله تعالى عن أسلافهم:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران ١٨٧].

نعم إن الواقع الذي تعيشه الأمة الربانية اليوم هو العلمانية بكل معانيها وإن بدا لنا بعض المظاهر البراقة التي تحاول أن تتزيّياً بزيّ الإسلام في شكله دون مضمونه. فغياب نظام الإسلام عن حياة الأمة قد بات واقعاً ملموساً مدرّكاً لكل عاقلٍ وجاهلٍ، وما ظهور الأسماء الإسلامية لبعض مظاهر الحياة الغربية كالشركات وغيرها أو عبارة يتوافق مع الشريعة الإسلامية لبعض الأنظمة والحلول الاقتصادية في مجتمعاتنا، إلا انعكاساً حقيقياً لما هو عليه حال الأمة اليوم من واقعٍ غير إسلامي، لأن الأصل في حياة المسلمين أن تكون كلها وفق الإسلام ونظامه، فتأسيس شركةٍ بين عدة أشخاصٍ مثلاً لا يكون إلا وفق النظم الشرعية التي أقرها الشارع الحكيم، إذ ليست العبرة بالأسماء بل بالمسميات، بالواقع الشرعي، فالأمة تدرك معنى الإسلام وكونه نظاماً متصلاً بالحياة لا ينفصل عنها، فهي مسلمةٌ لا ترضى بفصل مبدئها الذي تبنته عن حياتها أبداً.

إن حقيقة الواقع الذي تعيشه أمة الإسلام اليوم هو واقعٌ علماني فصل فيه الدين عن الحياة وعن السياسة ورعاية شؤون الأمة، فأصبحت رعاية الناس وشؤونهم تتم وفق مبدأ يتناقض والإسلام الذي اعتنقته الأمة وتبنته من حيث العقيدة والمضمون جملةً وتفصيلاً، مبدأ الأصل فيه أن الإنسان هو المشرع وحده، وهو الذي يعالج مشكلاته ويبين كيفية هذه المعالجات، مبدأ مصدر التشريع فيه هو الإنسان دون خالقه الذي هو مدبر أمره حصراً.

إن جُلّ ماينادي به علماء اليوم على المنابر وفي الفضائيات لا يخرج أبداً عن نطاق العلمانية في الفهم والتطبيق، ذلك لأن أفهامهم للإسلام وطرحهم له لم يتجاوز حدود تبيان معالجات نظام الإسلام لمشاكل الإنسان كفرد، لم يتجاوزوه إلى تبيان معالجات نظام الإسلام لمشاكل الإنسان كإنسان وإلى بيان كيفية تنفيذ هذه المعالجات في واقع المجتمع الإسلامي و توضيح السبل الموصلة لتحقيق هذه الكيفيات وجعلها واقعاً ملموساً في حياة الأمة الإسلامية.

فالإسلام لم يترك الباب مفتوحاً يشرع كلُّ حسب ما يشتهي ويتمناه، فكما أن الإسلام عني عنايةً كبيرةً بتقوى الفرد في المجتمع ومهد له السبل الحقيقية الموصلة لتحقيق هذه التقوى في النفس، قاطعاً عليه كل الطرق المؤدية إلى الفساد (معالجة)، كذلك بين كيفية تنفيذ هذه المعالجة عند أي خلل يصيب الفرد في المجتمع بإقامة الحد عليه (كيفية)، والأمثلة على ذلك واضحةٌ بينة أذكر منها مثالين اثنين على سبيل الذكر لا الحصر:

عالج الإسلام مشكلة السرقة بتحريمها في المجتمع الإسلامي وجعلها إثماً ييؤ به صاحبه يوم القيامة (معالجة)، كذلك بين كيفية لتنفيذ هذه المعالجة عبر قطع يد السارق في شروط معينة (كيفية).

كذلك الأمر بالنسبة لمشكلة الزنا، فكما أن الله سبحانه وتعالى حرم الزنا واعتبره من الفواحش متوعداً الزناة بعذابٍ أليمٍ يوم القيامة (معالجة)، كذلك علمنا كيفية تنفيذ هذه المعالجة بجلد غير المحصن ورجم الثيب (كيفية).

وهنا يجب التنويه لأمرٍ ضروري يجب الالتفات إليه وإدراكه في مسألة الترابط ما بين المعالجة والكيفية، وهو أن الغاية من هذا التلازم بهذا الشكل الوثيق الحفاظ على أمن وسلامة المجتمعات التي تعتق مبدأ الإسلام، فلم يكن جلد الزاني أو رجمه غايةً في ذاته أبداً، ذلك أن الإسلام بدايةً قد شرع الزواج ورغب به وأباح التعدد فيه، كذلك حرم الزنا ووضع شروطاً صارمةً لتطبيق هذا الحد مغلقاً بذلك باب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين تاركاً باب التوبة مفتوحاً لمن استتر بمعصيته، فإن وصل الأمر إلى القضاء يُنفذ الحد بشروطه، فضلاً عن أنه قد جعل أمر الذين يرمون المحصنات بالفاحشة دون البينة عظيماً، فأمر بجلدهم وردّ شهادتهم وجعلهم فاسقين، فكان الحفاظ على الأنساب من الاختلاط والضياع، وعلى الروابط المجتمعية من التفكك والانقطاع، هي الغاية من هذه المعالجة والكيفية.

فكان كلا الأمرين كلاً متلازماً (المعالجات كفكرة والكيفيات كطريقة) لا يجوز الفصل بينهما أبداً. فكما أن الله سبحانه وتعالى أمر ونهى، كذلك جعل كيفية تنفيذ هذه الأوامر واجتتاب تلك النواهي.

أما ما يطرحه أكثر أهل العلم والدعوة في الأمة اليوم من جعل فكرة المعالجات منفصلة تماماً عن بيان كيفية تنفيذ هذه المعالجات والسبل الموصلة لتحقيقها بتغييرهم لهذا التلازم بين الفكرة والطريقة، فهم إنما تركوا كيفية التنفيذ خاضعةً لقوانين ودساتير وضعية من صنع البشر، فكان الطرح علمانياً فاصلاً للدين عن واقع الحياة ومعطلاً لشرع الله في أرضه.

إن ما تعيشه الأمة اليوم من ذلٍّ وهوانٍ في تفرقٍ وتشرذمٍ ليس إلا نتيجةً تغيب هذا المبدأ الجامع المانع لها عن واقع حياتها وإخضاعه لموازن ومقاييس لا تمت للإسلام بصلة، فأى قضية تؤرق المسلمين اليوم لا يتم طرح حلٍّ لها إلا وفق ما تراه الأنظمة القائمة في تشريعاتها الوضعية تماشياً مع مصالح الكافر المستعمر الصانع لتلك الأنظمة ودساتيرها، فعندما يؤرق الأمة احتلال فلسطين وإسقاط العراق وذبح الشيشان وقتل أفغانستان وإبادة البوسنة وتقطيع أوصال الصومال يطل علينا الكافر المستعمر برأسه وأذنا به في جيشه وعملائه من الحكام وأعوانهم على أنهم الأمل الوحيد لهذه الأمة لإنقاذها مما هي فيه، فلا نرى منهم إلا ما يدمي القلب ويدمع العين إمعاناً منهم في التفريق بين أبناء الأمة الواحدة وفق العرق واللون والحدود السياسية المصطنعة فيقع المسلمون ضحيةً لأكاذيبهم ودجلهم ويسخرون أداةً طيعةً لتحقيق أطماعهم في

المنطقة وخارجها.

إن أحوج ما تحتاجه الأمة اليوم هو قيادة مؤمنة صادقة تُولد من رحم هذه الأمة الربانية، تتبنى مصالحها وترعى شؤونها وفق الإسلام وعقيدته وتتنصر لها في كل موقف، تذود عنها كما يذود الأسد عن عرينه، فرحم الأمة لم يزل خصباً لينجب لنا أمثال أصحاب رسول الله ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ وأسعد ابن زرار، لم ينضب رحم الأمة حتى تنجب لنا مثل نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي وسليمان القانوني ومحمد الفاتح، فهي لم تزل تضرب لنا أروع الأمثلة في التضحية والصمود ورباطة الجأش وصلابة العقيدة في ميادين القتال وحين البأس فتري أبناءها كالجبال ثباتاً وشموخاً لا تؤثر فيهم أشد النازلات.

إن حزب التحرير الذي وُلِدَ من رحم هذه الأمة الربانية هو حزبٌ سياسيٌ مبدؤه الإسلام أدرك عِظَمَ الأمر الذي قام لأجله وتكتل عليه شبابه، فزاد عِظَمُ المسؤولية الملقاة على عاتقه من عزمه وإصراره على المضي قدماً في الدفاع عن هذه الأمة الكريمة وتبني مصالحها ورعاية شؤونها بما يرضي الله عنها، وهو الذي يتصدى لكل هجمة تتعرض لها الأمة، ويدافع عن قضاياها في كل صغيرة وكبيرة مقدماً الشهيد تلو الشهيد، مسترخصاً النفس والمال في سبيل إعلاء كلمة الحق وإقامة دولة الخلافة الثانية، ليحقق لهذه الأمة ربانيتها التي يريدها الله سبحانه وتعالى لها، فهو لم يزل بالحق قائماً و على نهج رسول الله ﷺ صابراً محتسباً، لا يَفُتُّ من عزيمته بطش الحكام ولا صولة الظلام؛ لأنه مؤمنٌ بربه، مؤمنٌ بدينه وعقيدته، ملتزمٌ بنهج رسوله ﷺ، عزيزٌ بأتمته لا يخشى في الله لومة لائم.

فيا أمة الإسلام، يا خير أمة أخرجت للناس، قومي وانتفضي وفكي عنك الأغلال التي حُطت عليك، وأعطِ النصر لأبنائك المخلصين في هذا الحزب المبدئي الملتزم حتى يعلنوها مدويةً تنزل أركان الشرك والطغيان. قومي وحققى بشارة الرسول ﷺ لك في آخر الزمان: روى أحمد عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوءُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوءِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضاً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوءِ، ثُمَّ سَكَتَ». ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف ٢١] □

أبو حمزة المهاجر

بسم الله الرحمن الرحيم

حوار الحضارات بين التضييل والمؤامرة

فراس حج محمد/فلسطين

يحاول الغرب الدخول إلى أفكار المسلمين بطرق شتى ووسائل متعددة، ومن ذلك ترويجه للأفكار الدخيلة كفكرة حوار الحضارات، ويوظف لهذه الأفكار رتلاً من الكتاب والعلماء والإعلاميين، فتعقد لمناقشتها الندوات والمحاضرات، وتُثبت لأجلها العديد من البرامج الدينية والثقافية، والكل يستشهد بالتسامح الديني الإسلامي المسيحي، أو بالتسامح مع الآخر، بحيث تبدو الفكرة - كفكرة حوار الحضارات - نبتاً طبيعياً في حضارة الإسلام، وتظهر بالمقابل فكرة الصراع الحضاري فكرة طارئة وغريبة على الإسلام والمسلمين.

ولكن أمثال هؤلاء ليس لهم مكان في السياسة العالمية أو رسم الخطط الاستراتيجية لدولهم، ولذا فإن دعواتهم فردية وستظل فردية ليس لها من الواقع إلا حبرها الذي كُتبت فيه، وستذهب آمانياتهم قرباناً على مذبج السيطرة الكولونيالية الجديدة!

وعلى النقيض من ذلك، ترى مجموعة من الكتاب الفاعلين أمثال هنتغتون وفوكوياما والساسة الغربيين عامة ينطلقون من فكرة صراع الحضارات وإلغاء الآخر، والدعوة إلى عدم التساهل معه، وتحريم مخاطبته أو إقامة علاقات معه من أي نوع كان، وتمارس هذه الفئة كل السبل لإلغاء كل خصوصية ثقافية له، وقد شكلت ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة، السياسية والاقتصادية وبالطبع الثقافية، قاعدة تنطلق منها الأفكار المعادية لما عداها، مدعومة بسياسات وخطط استراتيجية، تنفذ على المدى البعيد،

لا شك أن هناك كتاباً غربيين كثيراً يقفون مع فكرة حوار الحضارات، وهناك فريق منهم، وإن كان قليلاً، يريد لهذه الفكرة أن تنجح لأنها في ظنه تعني الوفاق العالمي، وتؤدي إلى احترام الخصوصيات الثقافية، وتثمر تعاوناً بناءً بين أبناء الحضارات المتنوعة، ويرى هذا الفريق أن مسيرة الحضارة الإنسانية مسيرة تراكمية، فكل حضارة قادمة لها جذور في حضارة سابقة عليها، ويعتقد هؤلاء النفر أن فكرة صراع الحضارات فكرة مدمرة للكيان البشري، ونافية للوحدة الكونية الإنسانية، وتولد مشاكل وصراعات دموية في كل أنحاء العالم.

وهؤلاء الكتاب أو المفكرون لا حول لهم ولا قوة إلا قلمهم الذي ينبض بأحاسيسهم ومشاعرهم التي تفيض على شكل أمنية للخلاص من الصراعات العالمية المحتملة،

مجتمع جديد، له عقائده وسلوكياته وتشريعاته الأخرى، حاربها الإسلام، ولم يحاورها من أجل أن يصل مع أتباعها إلى منتصف الطريق، بل أراد منهم الرسول ﷺ أن يقولوا كلمة تجعلهم يسودون العرب والعجم، أن ينطقوا بـ (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وأن يتركوا عبادة الأصنام، ويتلقوا عن الرسول ﷺ تعاليم الإسلام الجديدة، وذلك الأعرابي الذي قدم إلى الرسول ﷺ وسأله، ما المطلوب منه إن هو آمن، فأجابه الرسول ﷺ بما يجعله ملتزماً بالإسلام، وهذا يقتضي بطبيعة الحال ترك ما كان عليه، ولو استعرضت محطات دعوة الرسول ﷺ، وحواراته المتعددة مع المشركين في مكة لتبين أن فكرة منتصف الطريق غير ذات قيمة شرعاً، وغير متحققة بطبيعة الحال.

وأما القرآن الكريم فقد خاطب الناس بما خاطبهم الرسول ﷺ وسفه المعتقدات والأحلام، وعاب عليهم ما هم عليه من حياة جاهلية، ولم يطلب منهم الاتفاق على بعض الأمور لتسيير أمور الحياة، بل كان يطلب منهم التدبر في خلق الله ليؤمنوا إيماناً عقلياً صادقاً يجعلهم يتركون ما عداه، وأوضح ما يدل على ذلك من كتاب الله سبحانه وتعالى قوله في الآيات الأخيرة من سورة الأنبياء بعد إيراد عدة مواقف لأنبياء سابقين، وتشابه تلكم المواقف مع مواقف الرسول الكريم ﷺ مع المشركين، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢١) قُلْ إِنَّمَا

وتستهدف هذه العولمة العالم كل العالم بأفكارها لتصهره كله ببوتقة واحدة، وتستهدف فيما تستهدف جعل الناس عبيداً مستهلكين للبضاعة الغربية والفكر الغربي الثقافي الاستهلاكي، حتى وصل الأمر إلى تشييء الإنسان واعتباره سلعة، هذا ما يريده المتحكمون في الصراع الدولي، أن يكون الناس كل الناس تبعاً لجهة واحدة، الكل يخدم بالسخرة، والكل يتلو التعاليم الرأسمالية الجديدة، عندها يُنادى الآخرون للحوار الحضاري، ووقتها لن يكون لحوار الحضارات معنى سوى أن تتخلى كل أمة من الأمم المستهدفة عن حضارتها ومكوناتها الثقافية لصالح فكرة وثقافة أخرى، وإن بقي شيء من الثقافة الأم فلا يعدو كونه ابتهالات روحية فردية محصورة بين أسوار المعابد والصوامع والأديرة والمساجد.

التاريخ الإسلامي وصراع الحضارات:

جاء الإسلام بحضارة جديدة، وعندما يقال حضارة جديدة أي مفاهيم جديدة عن الكون والإنسان والحياة، تستند إلى مجموعة من الأفكار العقدية تعطي سمناً للمسلم، ولذا قيل: الحضارة الإسلامية، أي مجموعة البنود الثقافية التي تشكل حياة المسلمين، كما هو الحال عند الحديث عن الحضارة الرأسمالية، فهي مجموعة أفكارها الحضارية عن كل ما يحيط بها، ولذا فإن الحضارة تعني من جملة ما تعني: أسلوب العيش وطرز التفكير وأبجدية الحياة. ومن هنا يلاحظ أن الإسلام عندما حل في

يقتنعوا بتعاليم الإسلام ف﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، ولكن لا بد من الحكم بالإسلام، هكذا هو الإسلام، وهكذا هي تشريعاته، وهكذا كانت سيرة الرسول ﷺ، وهكذا كانت سيرة الصحابة رضي الله عنهم.

وقد انتهج التابعون النهج نفسه في حوار أصحاب الحضارات الأخرى في الأمصار المفتوحة، فالمسلمون ردوا الافتراءات عن الإسلام، وحاوروا عقلاء المخالفين، ليس لأجل الوصول إلى حل وسط، بل من أجل تبليغ القناعة العقلية بذلك، وأسلوب أبي حنيفة مع الدهريين في القصة المشهورة يؤكد هذا.

الممارسات الغربية وصراع الحضارات:

لعل أكثر ما يثير الاشمئزاز عند متابعة هذه القضية هو التناقض الصارخ بين الممارسات العملية للغرب وبين التنظير الكاذب لحوار الحضارات، فقد عقدت غير ندوة لتسويق فكرة حوار الحضارات، وأن هناك نقاطاً مشتركة كثيرة بين البشر، وكان في مقدمة ذلك ما يعرف بمؤتمرات حوار الأديان، ولكن بالمقابل ترى أن الغرب يهاجم المسلمين وحضارتهم وينتقص منها ومن رموزها، ولعل ما شهدته الصحافة العالمية من الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وكيفية تعامل الإعلام الغربي معها، وليس هذا وحسب، فقد وصلت الأمور إلى القتل والتصفية الجسدية كما حصل مع تلك المرأة المسلمة مروءة الشرييني، التي قتلت تحت أعين السلطة والأمن الألمانين في موقع من المفترض أنه موقع

يُوحَى إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٩﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ يَعْلَمُ الْجَهْرَ بِمَا تَأْمُرُ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١١﴾ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١٢﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٣﴾ [الأنبياء].

فقد جاء في تفسير قوله تعالى في الآية (١٠٩) ما نصه: «فإن أعرض هؤلاء عن الإسلام فقل لهم: أبلغكم جميعاً ما أوحاه الله تعالى إليّ، فأنا وأنتم مستوون في العلم لما أنذرتكم وحذرتكم، ولست أعلم -بعد ذلك- متى يحل بكم ما وعدتكم به من العذاب؟»، إذا لا تصالح، إنه الإيمان أو الكفر والعذاب والتوعد به

وتشهد حياة الصحابة رضوان الله عليهم بهذا، ففي مسيرة الصحابة ما يرفض فكرة حوار الحضارات، وما الفتوح الإسلامية إلا تجسيد لهذا الرفض، وما قصة ربعي بن عامر مع رستم الروم قائد الفرس إلا صدى لهذا المبدأ، ومما قال خير دليل على رفض فكرة الحوار الحضاري المزعومة، فقد قال ﷺ: «جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد...».

وعليه، فإما الإيمان والإسلام والتقوى، وإما الكفر، ولا ثالث لهما، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال عند المسلم أو في الإسلام كما يشاع إلغاء الآخر، بل المقصود هو أن يفسح المجال بين الإسلام والناس ليحكموا به، فإن اقتنعوا وآمنوا فلهم ذلك، وإن لم

الحضارة الرأسمالية، لقد بات واضحاً أن حوار الحضارة ليس فكرة جديدة، وإن كان لها مناصرون، بل هي خدعة وكذبة كبرى تمارسها علينا دوائر صنع القرار الغربي، ونحن بحكم ضعفنا السياسي نريد أن نثبت أن الإسلام يقبل الآخر. ثم إن هذه الدوائر تصور أن معارضة فكرة حوار الحضارات نابعة من نظرية المؤامرة في محاولة لتحجيم من يطرح مقولات مخالفة لما هو سائد في الساحة الفكرية والثقافية.

إن من يتجرد من كل هوى يرى أن فكرة حوار الحضارات غير ممكنة فعلاً، فعلام نريد أن نلتقي؟ وهل الإسلام يقبل أفكاراً أخرى، وهو الدين الحق والمنهج الشامل، الذي قال الله فيه: ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة 3]، فإذا أردنا أن نأخذ من حضارة الآخر هل نأخذ صناعاته؟ وهل صناعاته هي حضارته؟ وهل يتحتم علينا إذا أخذنا صناعاته أن نتلبس بأفكاره؟

هذا ما يروج له بعض المفكرين الحديثين: كيف تعادي الحضارة الغربية وتركب سيارتها وطائراتها وتستخدم حاسوبها؟ وما شاكل ذلك، ونسوا أو تناسوا أن العلم عالمي ويجوز أخذه من أي مصدر كان، فلا يقال سيارة رأسمالية أو طائرة شيوعية، ولكن يقال فكرة شيوعية عن فكرة صراع الطبقات أو ارتباط التغيير بوسائل الإنتاج، أو ما عدا ذلك من أفكار الرأسمالية كالحرية الشخصية، والدين لله والوطن للجميع...

له أهمية اعتبارية عند أصحابه وله حرمة في قانونهم، عدا الاحتلال العسكرية والهيمنة الاقتصادية على بلاد المسلمين في العراق وفلسطين وأفغانستان، وعدم التورع عن انتهاك سيادة الدول المسماة مستقلة، فترى القصف اليومي لمواقع في وزيرستان وغيرها، كل ذلك لا شك أنه يفضح المستور ويكشف وجه الحقيقة عارياً وصادماً للواهمين، ويكذب ديباجة حوار الحضارات المنمقة بكل فكرة شوهاء.

ومن جهة أخرى، لم يحاول الغرب تغيير الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، سواء في كتبه ومناهج مدارس التعليم، أم في برامج الإعلام، بل ظلت الصورة سوداء قاتمة، يأتوننا بوجه غير الوجه الذي هم عليه في الحقيقة، وعندما تدرك أن أكثر الكتاب شعبية في الغرب هو ذلك الكاتب الذي يكيل التهم والشتائم للإسلام والمسلمين وللرسول (صلى الله عليه وسلم)، متذرعاً دائماً بحرية التعبير والاعتقاد، على حين أن حرية التعبير تعد جريمة عند مناقشة المحرقة النازية لليهود، والتشكيك في ملايينهم (الستة) الذين قضوا نحبتهم في هذه المحرقة. كل ذلك يدعوك لنبد هكذا حوار حضارات، وتكون مجبراً على أن تقف ضد كل محاولة من هذا القبيل، لأنها ستكون مشبوهة.

وعلى الرغم من أن العالم تروج فيه مبادئ وثقافات كثيرة: فهناك الشيوعية، والكنفوشية والرأسمالية والإسلام، ولكن لماذا لا يراد إلا حوار حضارة الإسلام مع

وفي الخلاصة إن فكرة حوار الحضارات وهم وإيهام وقع فيه المفكرون أو أرادوا إيقاع الأمة فيه، وأنه لثابت قطعاً أن فكرة صراع الحضارات فكرة حتمية موجودة في كل الحضارات، ولا تكاد تسلم منها حضارة قديماً وحديثاً، وهذا ليس عيباً فيها، بل إنها من طبيعة الأفكار ومن خصائصها بين البشر أن تظل في أخذ ورد، ولا مندوحة عن ذلك، وهي ظاهرة مستمرة، ولن تتوقف سواء في ظل الدولة الإسلامية أو في غيابها، وهي تتخذ أشكالاً متعددة، ولن يكون الحوار الفردي أو المؤتمرات هما الشكلين الوحيدين، بل إن الكتب والأفلام والندوات واللقاءات والمحاضرات... والقرارات السياسية الصادرة من الحكام والمرتبطة بدوائر الغرب السياسية والثقافية هي جزء وشكل ووسائل وأساليب لفرض فكرة حوار الحضارات لمصلحة الغرب.

لذا يجب علينا، نحن الداعين إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية والساعين للتغيير، أن لا نغتر بدعاة حوار الحضارات مهما علت ألقابهم المزيفة، ومهما طال مدح المأجورين لهم، فهم ليسوا سوى أناس إما ضالين أو مضللين، دفنوا رؤوسهم في رمال الذل والهوان، وبالمقابل فإنه لمن الواجب علينا أن نعد للأمر عدته، فإن الحضارة الغربية التي تفوقت على المسلمين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، قد بدأ العد العكسي لها على كل الصعيد، ولن تكون قادرة بإذن الله على أن تصرع أفكار الإسلام الربانية، فالعقيدة

الإسلامية راسخة في العقول والقلوب، وهي لا تزال حية في النفوس، تجعل من يتمسك بها أصلب وأشد وأقوى، تبعاً لتلك الأفكار القوية والصلبة التي تسير حياته وتضبط سلوكياته، والتي ستتجسد عندما يأذن الله بالتمكين في دولة الخلافة الراشدة، تلك الدولة القريبة إن شاء الله، التي ستجعل صراع الحضارات يأخذ مداه الطبيعي المفضي إلى سيطرة الإسلام ليعم الأرض مصداقاً لقوله ﷺ في الحديث الجامع الذي يرويه ثوبان رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: «زُيِّنَ لِي الْأَرْضُ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَصْفَرِ أَوِ الْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ، يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَقِيلَ لِي: إِنَّ مُلْكَكَ إِلَيَّ حَيْثُ زُوِيَ لَكَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثًا: أَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعٌ فَإِهْلَكُهُمْ بِهِ عَامَةً، وَأَنْ لَا يَلْبَسَهُمْ شَيْعًا، وَيُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَإِنَّهُ قِيلَ لِي: إِذَا فَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَإِنِّي لَنْ أَسْلُطَ عَلَى أُمَّتِكَ جُوعًا فَإِهْلَكُهُمْ فِيهِ، وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا حَتَّى يُفْنِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي فَلَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي أَثْمَةٌ مُضِلِّينَ، وَسَتَعْبُدُ قِبَائِلَ مَنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانِ، وَسَتَلْحَقُ قِبَائِلَ مَنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَإِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ دَجَالِينَ كَذَّابِينَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» □

بسم الله الرحمن الرحيم

حول مؤتمر «قمة الأمن النووي» العالمي

بالتزاماتها الدولية بما فيها فرض العقوبات. أما (إسرائيل) التي تمثلت بوزن منخفض حيث مثلها وزير شؤون الاستخبارات دان مريدور بعد أن امتنع نتنياهو عن الحضور معتذراً بالانشغال بمواعيد أخرى، فقد كانت حاضرة غائبة... وقد ألمح الملك الأردني إلى ضرورة التزامها بشفافية برنامجها النووي، أما أبو الغيط فقد صرح أن هناك حاجة لوضع برنامجها النووي تحت المراقبة الدولية، ولدفعها للانضمام إلى معاهدة «الحد من الانتشار النووي». أما الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون فقد طالبها بالانضمام إلى معاهدة «الحد من انتشار الأسلحة النووية» كما أكد دعمه لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط.

وعلى هامش اللقاءات أعلن البيت الأبيض أن أوكرانيا ستتخلص من كل مخزونها من اليورانيوم العالي التخصيب بحلول العام ٢٠١٠م وستحول منشآتها الخاصة بالبحوث النووية المدنية إلى العمل باليورانيوم المنخفض التخصيب. كما أعلنت الخارجية الروسية أن روسيا والولايات المتحدة ستوقعان اليوم الثلاثاء في ٤/١٣ اتفاقاً لخفض مخزونهما من البلوتونيوم المستخدم في صنع الأسلحة. ودعا نائب الرئيس الأميركي جو بايدن ضيوفه إلى غداء عمل لبحث مسألة التزام إدارة أوباما

انعقدت يومي الاثنين والثلاثاء في ١٢ و١٣/٤/٢٠١٠ في واشنطن في قصر المؤتمرات قمة الأمن النووي، بدعوة من الولايات المتحدة وبمشاركة ٤٨ دولة، ووصف أوباما هذا الاجتماع الدولي بأنه «قمة تاريخية». وانطلقت أعمال القمة بلقاءات «وجهاً لوجه» بين أوباما وعدد من القادة على أن تبحث جلسات العمل الجماعية يوم الثلاثاء في الآليات المشتركة الواجب تبنيها لحماية المواد النووية. وهذه القمة قيل إنها تهدف إلى ضمان حماية مخزونات اليورانيوم والبلوتونيوم من أن تصل إلى القاعدة.

ومن اللقاءات الثنائية بين أوباما وبين رؤساء الدول لقاء جمعه برئيس كازاخستان المصنفة بلاده كأحد أكبر مصدري اليورانيوم في العالم، ورئيس جنوب أفريقيا الذي أوقفت بلاده برنامجها النووي في تسعينات القرن الماضي، كما أجرى محادثات مع رئيسي وزراء الهند وباكستان بوصفهما دولتين نوويتين متنازعتين، واجتمع كذلك بالملك الأردني ورئيس حكومة ماليزيا والرئيس الصيني، ويوم الثلاثاء التقى أردوغان.

وقد تم التطرق إلى الملف النووي الإيراني حيث شدد أوباما على أهمية الجهود الدولية للضغط على إيران لضمان أن تمتثل

بـ«عالم خالٍ من الأسلحة النووية» وقد وجه الرئيس الفرنسي ساركوزي رسالة في الاتجاه الآخر خلال مقابلة مع قناة «سي بي إس» حين علق على دعوة أوباما إلى عالم خالٍ من الأسلحة النووية بالقول إنه «عالم افتراضي حيث ليس هناك أسلحة نووية، أعتقد الجميع يرحب بهذا، ولكنني لا أستطيع تعريض أمن وسلامة بلدي للخطر».

أما عن الهدف الرئيسي من هذا المؤتمر فهو ما عبر عنه أوباما بقوله: «التهديد الأكبر لأمن الولايات المتحدة، سواء أكان على المدى القصير أم المتوسط والطويل، هو إمكانية امتلاك منظمة إرهابية سلاحاً نووياً... وتنظيم القاعدة يسعى لهذا الأمر». وتابع أوباما: «الشبكات الإرهابية مثل القاعدة حاولت الحصول على مواد لسلاح نووي، وإذا نجحت في أي وقت فإنها ستستخدمها بالتأكيد، وإذا فعلت ذلك فستكون كارثة على العالم تتسبب بخسائر استثنائية، وتوجه ضربة رئيسية للسلام والاستقرار العالميين». واعتبر أن دعوته هذه هي «جزء من جدول أعمال أوسع وأشمل تسعى إليه الولايات المتحدة يشمل تقليص ترسانتنا النووية، ووقف انتشار الأسلحة النووية، وهو جدول أعمال سيقربنا أكثر من هدفنا النهائي في عالم خالٍ من الأسلحة النووية». وصرح كبير مستشاري أوباما في شؤون مكافحة الإرهاب أن تهديد الإرهاب النووي «يتنامى» محذراً من محاولة تنظيم القاعدة امتلاك سلاح نووي منذ أكثر

من ١٥ سنة. وفيما يعتبر إشارة واضحة إلى تخلي أميركا عن سياسة التفرد واتباع سياسة قيادة العالم بالشراكة قال: «أعتقد بشدة أن مشاكل القرن الواحد والعشرين لا يمكن معالجتها من قبل أي دولة تعمل بمعزل عن غيرها، يجب أن تعالج من قبلنا جميعاً».

وأكدت المستشارة الألمانية ميركل في ١٢/٤ على «حاجة المجتمع الدولي إلى نظام قانوني مشترك من أجل تحقيق أمن فعال للمواد النووية بغية حمايتها من الإرهابيين» وقالت: «من اللافت للانتباه أنه لا يوجد آلية قانونية يمكن من خلالها مقاضاة الدول التي تعطي مواد نووية لمنظمات إرهابية مشددة على حاجة المجتمع الدولي إلى أمن قانوني عالمي». إننا أمام هذا المؤتمر نحب أن نذكر بعض الحقائق:

(١) إن هذا العمل يعتبر من أعمال الزعامة العالمية، استطاعت به أميركا أن تعيد مبادرة الزعامة لها، وتأكيداً لها، بعد أن اهتزت مكانتها دولياً مع بوش وبعد أن اهتزت بفعل الأزمة المالية العالمية التي تسببت بها للعالم، وبعد فشلها في حربها ضد الإرهاب في كل من العراق وأفغانستان، فهي عادت لتثبت أنها القطب الأبرز، وفي قضية ظاهرها نبيل.

وأمثل للحضور كل الدول التي من المفترض أن تكون منافسة لها، فإذا هي تابعة لجدول أعمالها، منفذة لإرادتها راضية

برعايتها، فهذا عمل ناجح من أعمال السيادة وتكريس الزعامة على دول العالم. ثم هو أضاف لأوباما شخصياً كزعيم نجاحاً آخر، فهو في الداخل نجح في تمرير مشروعه للرعاية الصحية وهذا يكسبه شعبية ويجعله زعيماً شعبياً، وفي الخارج، فبالإضافة إلى الاتفاق مع روسيا على خفض السلاح النووي، وهذا عالمياً هدف نبيل، يصب فيما أعلن أنه برنامج له وهو الوصول إلى «عالم خالٍ من الأسلحة النووية»، وهو بهذا المؤتمر يظهر نفسه على أنه الحريص على أمن العالم (في حين كان سلفه بوش يعطي صورة أن العالم معه صار أقل أمناً) وهذا النجاح الشخصي له في الداخل والخارج يعطيه قوة تصرف لدولته في المجال العالمي كدولة أولى في العالم.

(٢) إن من يتابع تصرفات أميركا يرى أنها دولة رأسمالية، مستعدة لشن الحرب على كل من يعارض مصالحها الحيوية، سواء مع أمثال بوش أو أمثال أوباما، ويرى أنها دولة إرهابية بامتياز، فهي لا تزال مع أوباما تشن الحروب ضد المسلمين وتمارس القتل الجماعي باسم محاربة الإرهاب وتقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ في أفغانستان عن طريق طائرات بدون طيار بواسطة التحكم عن بعد من أجل أن تحقق أطماعها المادية التي لا نبل فيها، وهي استعملت اليورانيوم المحرم دولياً في كل من أفغانستان والعراق، وأعطته لـ(إسرائيل) لتستخدمه ضد المسلمين في فلسطين، ثم منعت استصدار أي قانون يدينها

في الأمم المتحدة. وكل ذلك مستمر من غير أن يتوقف...

(٣) إن الولايات المتحدة التي تدعي الحفاظ على أمن العالم، باتت هي أكبر خطر عليه، ومازالت، فهي تكيل مع إيران بمكيال المنع والمحاصرة -بغض النظر عن سياستها الحقيقية- وتغض الطرف عن (إسرائيل)، وهي دولة تحتل أراضي غيرها باعتراف الأمم المتحدة، إذ يتم السكوت عن برنامجها بينما تسلط سيف العقوبات الجماعية على غيرها.

(٤) إن ما يخيف في هذا العالم أن أميركا ترتكب الجرائم العالمية وتستعمل السلاح المحرم دولياً، وتغزو وتحتل بلاد العالم من غير موافقة مجلس الأمن والأمم المتحدة،... وكل هذا يحدث على المسرح الدولي أمام ناظر كل دول العالم ولا أحد يجرؤ أن يحاسبها، أو حتى يشير بأصبع الاتهام إليها، بل أكثر من ذلك هي تأخذ العالم معها كشاهد زور لإدانة من تريد إدانته، والسكوت عما لا تريد ذلك، ومجلس الأمن هو أكبر شاهد زور لمصلحة السياسة الأميركية.

(٥) إن أكثر ما يخيف في هذا المؤتمر هو تسليط الضوء على دول وجماعات متهمه، من منظور أميركي، بالإرهاب، أو يمكن أن تساعد الإرهاب أو يمكن أن يتسرب منها مواد نووية لإرهابيين. وكل هؤلاء الذين ذكرنا جهات تتعلق بالإسلام والمسلمين. (فإيران متهمه بأنها تسعى إلى امتلاك أسلحة

نووية، وباكستان يوجد خوف من أن تفلت الأمور من يديها وتقع أسلحة نووية تحت يدي القاعدة من مخزوناتهما، والقاعدة متهمة بالسعي للحصول على أسلحة نووية لاستعمالها ضد أميركا، وهذا ما يجعل الإسلام والمشروع الإسلامي العالمي هو المقصود الأول من هذا التحرك، إنه تحرك يجب متابعة إلى أين تريد أميركا أن تصل من خلاله، وهل تريد استعماله ضد القاعدة في أماكن معينة قبل أن تتسحب من أفغانستان، فقد اخترع الأسباب، أو أن تقوم هي بأعمال خطيرة وتتهم فيها القاعدة فيكون معها المسوغ القانوني العالمي لضربها تحت حجة القضاء على الإرهاب... إنها سلسلة من التصورات المربعة التي تخطر للذهن مردها إلى عدم الثقة بتصرفات أميركا وإلى شدة إجرامها حيث لا تتورع عن فعل أي شيء من أجل مصالحها.

(٦) إن ما قاله ساركوزي من أن الدعوة إلى عالم خالٍ من السلاح النووي هي دعوة خيالية، لا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع بعد أن فتح باب التنافس الدولي حولها، ومن يراقب طريقة تفكير الدول وتصرفاتها، وعلى رأسها أميركا، يجد أنها أبعد ما تكون عن النبل وعن القيم، وقد عودتنا على أنها عندما تعلن مثل هذه الدعوة فإنها لا بد من أن تخفي أهدافاً مصلحية مخيفة، ثم إن الدول نفسها لا تثق ببعضها، فهي إن اتفقت ظاهراً على خلو العالم من السلاح النووي، فهي لا بد أن تخفي شيئاً من هذا السلاح خوفاً من الآخر

أن يكون أخفاه، ...

(٧) إن الإسلام يأمر بامتلاك القوة، والقوة في الإسلام مرتبطة بتحقيق أهداف الجهاد، والغرض من الجهاد هو كما قلنا الدعوة إلى الإسلام وإنقاذ العالم من الكفر ومن جهنم وليس إهلاك الآخرين، فلا يستعمل القوة لإهلاك الناس بل لإحيائهم بالإسلام، ولكن متى امتلك العدو سلاحاً نووياً فيجب على المسلمين امتلاكه، ولكن ليس لاستعماله ابتداء بل لمنع الآخرين الذين يمتلكونه من استعماله. ثم إن وجوده بيد المسلمين يمنع أن يوقف الجهاد ضد الدول التي تهدد باستعماله إذا ما أعلن الجهاد عليها. فالنوي الإسلامي هو فقط لكي يمنع استعمال النووي غير الإسلامي ضد المسلمين؛ لأن الجهاد يجب أن يستمر حتى قيام الساعة.

وفي الختام نؤكد أن أميركا هي دولة إرهابية، وتتصرف دولياً كدولة فوق القانون، وهي لا تسمح لأحد من الدول أن يحاسبها. وكم اقترفت من الجرائم ولم يجرؤ أحد على محاسبتها. بل هي تسن القوانين التي تمنع غيرها من محاسبتها أو محاسبة أحد من مواطنيها فيما لو اقترفوا جرائم يحاسب عليها القانون الدولي... من هذا المنظار لا تنظروا إلى عيني أميركا التي تذرف دموع التماسيح، بل انظروا إلى يديها التي لا تتفك ترتكب الجرائم باسم حماية القانون الدولي وحماية السلام العالمي. فالحية تغير جلدها ولا تغير طبيعتها □

بسم الله الرحمن الرحيم

«جي ستريت» منظمة يهودية أميركية

لنافسة منظمة «أيباك»

في أيار من سنة ٢٠٠٨م تم الإعلان عن إنشاء منظمة يهودية جديدة في الولايات المتحدة سميت «جي ستريت» لتكون "لوبي" جديداً منافساً لـ "أيباك" المؤيد بشدة لـ (إسرائيل) وتحديداً اليمين (الإسرائيلي) المتطرف والذي يعود تأسيسه إلى أكثر من نصف قرن.

وهذه المنظمة تعرف نفسها على أنها «الذراع السياسية للحركة المؤيدة لإسرائيل وللسلام». وتعلن أنها تأسست «للدعوة إلى قيادة أميركية متفهمة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي والصراع الفلسطيني الإسرائيلي بسلام وديبلوماسية... وتدعم اتجاهاً جديداً للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط» وفيما تقول عن نفسها إنها «أسرة المنظمات» التابعة لها وإنها ستضم ذراعاً ضاغطاً مؤيداً للسلام في كابينول هيل (مركز الخارجية الأميركية) وستشكل لجنة عمل سياسية "منفصلة" ستدعم المرشحين المؤيدين للسلام في المناصب العامة.

وهذه المنظمة تنطلق من أن الرأي العام اليهودي في الولايات المتحدة ليس ذا لون واحد، وأنه كان هناك دائماً معارض داخل الجالية اليهودية من أولئك الذين يطالبون بتعامل آخر مع الصراع العربي (الإسرائيلي) غير الذي تنتهجه دولة (إسرائيل).

ومن المنظمات التي انضمت إلى هذه المنظمة مجموعة "بريرا" بمعنى "البديل" تأسست في السبعينات للدلالة على أن هناك خياراً آخر. وجماعة أخرى باسم "أميركيون من أجل السلام الآن" تأسست في الولايات المتحدة بعد الغزو (الإسرائيلي) للبنان عام ١٩٨٢م وانضمت إليها مجموعات مثل «مشروع نيتسما» و«منتدى السياسة الإسرائيلية».

واتجهت إدارة بيل كلينتون لتقوية مثل هذا الاتجاه، إذ عملت بجد لتقوية دور العرب الأميركيين واليهود الأميركيين الذين كانوا يؤيدون عملية السلام، وعلى سبيل المثال فقد كان يدعوهم إلى اجتماعات البيض الأبيض بدلاً من دعوة "أيباك" فقط، وهذه الدعوة لها مغزى في دفع هذا الاتجاه إلى البروز فيما بعد للسير في أي عملية سلام قد تنتهجها الولايات المتحدة في المنطقة والتخلص من الضغوط التي تقف وراءها "أيباك".

والآن مع انطلاق «جي ستريت» يأخذ هذا المنحى أو الاتجاه شكلاً مؤسساتياً. وقد جمعت قائمة من المستشارين والسياسيين وكان بعض أعضاء الكونغرس متحمسين لانطلاقها.

يقول المدير التنفيذي للمنظمة جيريمي بن عامي (كان مستشاراً لبيل كلينتون) إن منظّمته تريد أن تمنح فرصة التعبير لغالبية اليهود الأميركيين الليبراليين الذين يعارضون الحرب في العراق، والحرب المحتملة على إيران، وأن منظّمته تأسست للدعوة إلى قيادة أميركية متفهمة لإنهاء الصراع العربي (الإسرائيلي) والصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) بسلام وديبلوماسية، وتدعم اتجاهاً جديداً للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط.

ومن أبرز أعضاء هذه المنظمة هم: ليا ابنة إسحق رابين، ونائب رئيس الموساد السابق ووزير الخارجية السابق شلومو بن عامي، وألان سولومون أهم ممولي أوباما، وفيكتور كوفنز أهم ممولي هيلاري كلينتون...

وقد استطاعت هذه المنظمة استيعاب منظمة يهودية يسارية هي «تحالف من أجل العدل والسلام» التي ينتسب إليها حوالي ٥٠ ألف عضو، وتأمل «جي ستريت» باستخدامها لتوسيع شبكتها في أوساط الجالية اليهودية الأميركية، والتأثير على أعضاء الكونغرس. وتعتمد كذلك على ألف حاخام من أعضاء التيار الليبرالي أو الإصلاحي الذين سيكونون صلة الوصل بينها وبين المجتمعات اليهودية المحلية.

وفي هذا الإطار صرح أراد ستيف ماسترز رئيس «تحالف من أجل العدل والسلام» بأنه يريد إعانة «جي ستريت» لتقديم المساعدة إلى أوباما لفرض رؤيته بشأن السلام في الشرق الأوسط ولإنهاء الصراع بين (الإسرائيليين) والفلسطينيين، ومما قاله: «إنه مقتنع تماماً أن منظمة «جي ستريت» لديها الآن وسائل كثيرة لتنظيم حملات توعية فعالة وسط اليهود الأميركيين، بل أيضاً في أوساط صنّاع القرار في الكونغرس والبيت الأبيض لتكون نقطة تحول حقيقية في السياسة الخارجية الأميركية تجاه (إسرائيل) ودعا إلى:

- الدعم الكامل لخطة فك الارتباط مع قطاع غزة.
- الدعوة إلى تفكيك كامل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية.
- الحاجة إلى الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

ورفضت هذه المنظمة إدانة تقرير غولدستون (يهودي الأصل) مكثفية بالقول إن «الأحداث المساوية التي تم التعرض لها في التقرير والتي تدين إسرائيل تثبت مرة أخرى وبشكل صريح الحاجة الملحة لإيجاد حل عادل عن طريق التفاوض مع إسرائيل والفلسطينيين بعيداً عن العنف أو لغة السلاح». ويذكر أن هذه المنظمة استطاعت جمع ٣٠ ألف توقيع على عريضة وزعتها على الإنترنت أدانت فيها عملية غزة.

واللافت أن صعود نجم هذه المنظمة في الشارع اليهودي الأميركي جاء في وقت كان أوباما

مستعداً للدخول في مواجهة مع الحكومة (الإسرائيلية) برئاسة نتنياهو اليميني الذي يعتبر على الساحة الدولية يمينياً متطرفاً. والتأييد الواضح الذي لقيه نتنياهو في زيارته الأخيرة إلى واشنطن من "أيباك" كان من ضمن هذه الأجواء. إذ إن "أيباك" تعتبر أن «جي ستريت» من صناعة حكومة الولايات المتحدة وأنها أوجدت لتكون نداً لها ولتكرس احتكارها للتمثيل اليهودي ولتسيرو وفقاً سياسة الولايات المتحدة، لا وفق سياسة (إسرائيل) وخاصة في هذه الفترة التي تريد فيها الولايات المتحدة أن تتبنى سياسة استراتيجية مختلفة في منطقة الشرق الأوسط، وتريد أن تتبنى فيها وسائل وأساليب وأدواراً مختلفة. وتطلب بناء على هذا التغيير في الاستراتيجية من (إسرائيل) أن تسير في العملية السلمية التي تنتهجها وأن تكون منسجمة مع هذه الاستراتيجية الجديدة.

هذا وتقف دولة (إسرائيل) موقف المعارض لهذه المنظمة، فقد امتنع سفير (إسرائيل) في واشنطن مايكل أورين عن المشاركة في المؤتمر السنوي للمنظمة الذي انعقد في ٢٥/١٠/٢٠٠٩م وصرح لصحيفة الواشنطن تايمز بأن السفارة على تواصل مع منظمة «جي ستريت» وأنها عبرت عن قلقها من بعض سياساتها التي ألحقت الضرر بالمصالح (الإسرائيلية) ودعا رئيس الكونغرس اليهودي العالمي سابقاً والمقرب من نتنياهو إيزي ليبلر في مقال نشرته جيروزاليم بوست لمواجهة اليهود الخونة. العدو الداخلي، لمقاطعة «جي ستريت» كونها تشارك بـ «فرية ضد الشعب اليهودي» وشبه مؤيديها بالشيوعيين الذين هتفوا لستالين حينما أعدم يهوداً آخرين، وقال إنهم يشاركون في شيطنة ونزع شرعية دولة اليهود.

ويشار إلى أن عدداً من الأحزاب السياسية في (إسرائيل) مثل كاديما والعمل وميرتس، ومن مؤيدي السلام نشروا في صحيفة هآرتس اليهودية يهتئون «جي ستريت» ويشدون على يديها من أجل السلام.

إن فهم واقع اليهود يفيد في فهم إدارة الصراع. ونحن كمسلمين ملتزمين بأبجديات الإسلام كلها نعلن للأمة أنها يجب أن تبقى على نظرتها لحل قضية فلسطين وهو الحل الشرعي، وهو تطهير الأرض المقدسة (الطاهرة) والمباركة من رجس اليهود كلياً ولا بد من إزالة دولة (إسرائيل) من الوجود. ونعلن للأمة كذلك مذكرين لها أن مجموعة الضغط الجديدة «جي ستريت» هي من صنع أميركي وإمداد وتغذية أميركية من أجل السلام الأميركي القائم على استعمار المنطقة وليس غير، وعليها أن لا تتخضع بتعدد الألوان فالخلاف بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) إنما هو خلاف بين ذئبين والضحية نحن. ولا خلاص لنا إلا في ديننا في إقامة شرع ربنا، في إعادة الإسلام إلى واقع الحياة عن طريق الخلافة الراشدة الثانية الموعودين بها قريباً إن شاء الله. وإن غداً لناظره قريب □

**منظمة شنغهاي تنسق جهودها
لمكافحة «حزب التحرير»**

أعلن نائب رئيس دائرة الأمن الفدرالية الروسية، سيرغي سميرنوف، عن عقد الهيئة الإقليمية لمكافحة الإرهاب لدى «منظمة شنغهاي للتعاون» اجتماعاً في العاصمة الأوزبكية طشقند؛ لتنسيق جهود الهيئات الخاصة وأجهزة الأمن لدى الدول الأعضاء بغية مكافحة الإرهاب والتطرف. وبحسب ما قاله سميرنوف في ٢٠١٠/٤/٢م سينظر المجلس في مسألة استحداث مجموعة عمل دائمة تضم خبراء من الدول الأعضاء في المنظمة، وتختص بتنسيق الأنشطة والجهود في ميدان مكافحة المنظمة الدولية المتطرفة «حزب التحرير الإسلامي». ويذكر أن الصين قد أعلنت في ٤/١ عن عزمها تعزيز التعاون مع روسيا في مجال مكافحة الإرهاب بعد سلسلة الهجمات الإرهابية التي وقعت في موسكو وداغستان، في إطار ثنائي وفي إطار «منظمة شنغهاي للتعاون».

الوهجي: بالرغم من كل المحاولات الدولية الفاشلة لإلصاق صفة الإرهاب بـ«حزب التحرير» مازال البعض يفتش عما يصم هذا الحزب بالإرهاب بسبب قوة أفكاره وصراحتها وجراتها. والحقيقة أن هناك دولا إرهابية ولا أحد يحاسبها، وهذا الخبر أكبر شاهد على ذلك... □

تصاعد وتيرة العنصرية في أوروبا

تظاهر عشرات المحتجين في بولندا في أواخر آذار الماضي احتجاجاً على بناء مسجد. وتواجه خطط المسلمين في بولندا لبناء مسجد ومركز ثقافي إسلامي معارضة في مؤشر على أن المخاوف بشأن الإسلام ربما تكون آخذة في الامتداد نحو

الشرق إلى الدولة الكاثوليكية العضو بالاتحاد الأوروبي حيث يعيش فيها ما بين ١٥ و ٣٠ ألف مسلم بينهم الكثير من المهاجرين. وحمل بعضهم لافتة تصور المآذن كصواريخ وهي تشبه صورة استخدمت أثناء استفتاء في سويسرا حين صوت المشاركون لحظر بناء مآذن جديدة. وردد آخرون هتافات قائلين 'دعونا لا نكرر أخطاء أوروبا' و'التسامح الأعمى يقضي على التفكير السليم'. ومن ناحية أخرى صوتت لجنة برلمانية في بلجيكا مؤخراً على حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة. (رويترز، ٤/٣) □

الفاتيكان ينتقد ويدافع

انتقد الفاتيكان صحيفة "النيويورك تايمز" على خلفية تغطيتها فضيحة التعديات الجنسية لكهنة على أولاد، رافضاً اتهامات بأن البابا بينيديكتوس الـ١٦ أساء معالجة سلسلة من قضايا الانتهاكات قبل انتخابه. وأشار إلى أن تقارير كتاب نيويورك تايمز عن الفضيحة "معيبة". وفي ذلك إشارة إلى الرواية التي نشرتها عن تستر الفاتيكان على عمدي الأب لورنس ميرفي على ٢٠٠ ولد أصم في الولايات المتحدة في الخمسينات والستينات من القرن الماضي. وقالت الصحيفة إن الفاتيكان والكاردينال يوزف راتسينغر الذي صار البابا بينيديكتوس الـ١٦ تلقيا تحذيراً في شأن ميرفي، لكنه لم يعزل. وأكدت مساء الأربعاء أن تغطيتها "اعتمدت على تقارير ووثائق دقيقة"، وأن "بعض التفاصيل أكدتها الكنيسة ولم يشكك أحد حتى الآن في الحقائق التي ذكرناها". وأضافت أن "المزاعم عن انتهاك داخل الكنيسة الكاثوليكية موضوع

التي زودتها أسلحة ومعلومات خلال حرب الخليج الأولى ضد قوات صدام حسين، بينما هي في الوقت ذاته تملك ترسانة نووية يقدر بعض المراقبين عدد رؤوسها بسبعين رأساً نووياً. ويقول بريماكوف ما قالت هيلاري كلينتون من أن (إسرائيل) لا تستطيع حماية نفسها من هجمات جرتومية قد تطال أراضيها من أي بلد عربي في حال اختيارها لحرب نووية. ولا تستطيع (إسرائيل) تجنب الإضرار بنفسها بشراً بشكل يمنعها من الاستمرار على شكل دولة». (النهار، مران اسكندر، ٢٨/٣/٢٠١٠م) □

عسكريون (إسرائيليون) ينتشرون في الخليج تحت غطاء شركات أمنية

أكدت تقارير صحيفة (إسرائيلية) أن عشرات من (الإسرائيليين) الذين عملوا في الاستخبارات العامة ووحدات أخرى في الجيش الصهيوني أرسلوا خلال العامين الأخيرين كموظفين لدى شركة (إسرائيلية) أمنية خاصة تعمل في الخليج العربي. وتشير الصحيفة إلى أن هؤلاء يقومون بتدريب ٣٠٠ جندي في كل دورة تدريبية على حماية المنشآت النفطية التي يخشى من تعرضها لهجمات. وتضيف الصحيفة: إن هؤلاء العسكريين (الإسرائيليين) السابقين يعملون في شركة كبيرة يرأسها رجل أعمال (إسرائيلي) ويطلقون على أنفسهم أسماء أوروبية والتي تكون عادة ألمانية أو نمساوية أو أيرلندية. وعقبت الشركة (الإسرائيلية) على هذا التقرير قائلة: "تعمل الشركة في عشرات الدول في أرجاء العالم، وتحافظ على التصرف وفقاً لأعراف الرقابة (الإسرائيلية)، وتتسق نشاطاتها مع وزارة

خطير كما اعترف الفاتيكان في مناسبات عدة.
(و ص ف، رويترز، النهار/٤/٢) □

الإدارة الأميركية والإدارة (الإسرائيلية)

قالت صحيفة الجارديان إن لجنة الشؤون العامة الأميركية - (الإسرائيلية) (الأيك) وجهت رسالة تحث فيها البيت الأبيض على 'تعزيز' العلاقة مع (إسرائيل)، وإن هذا اللوبي الأميركي الداعم لـ(إسرائيل) حشد مجموعة من أعضاء الكونجرس الأميركي للضغط على البيت الأبيض بعد المواجهة العلنية التي يصفها كاتب المقال كريس ماكجريل بالمريرة بين أوباما ورئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو. وقد قامت (إيك) بإقتناع أكثر من ثلاثة أرباع أعضاء مجلس النواب الأميركي بالتوقيع على رسالة تدعو إلى وضع حد لتوجيه انتقادات علنية لـ(إسرائيل) كما تحث الرسالة أيضاً الولايات المتحدة على "تعزيز" علاقتها مع دولة الاحتلال (الإسرائيلية). وتقول الرسالة المفتوحة: حتى في وجود خلافات بين واشنطن و(إسرائيل) فإنها ينبغي أن تظل وراء الأبواب المغلقة و" الأفضل هو حلها بهدوء وثقة" □

بريماكوف والنووي (الإسرائيلي)

صدر كتاب لوزير خارجية روسيا السابق قال فيه: " من العجيب أن الحديث نادر وقليل عن (إسرائيل) وعن امتلاكها القنبلة النووية، وعن المساعدات التقنية والفنية التي وفرت لها بالتدرج التاريخي من فرنسا بدءاً من عام ١٩٥٦م ومن ثم من الولايات المتحدة وبريطانيا منذ عام ١٩٥٨م. ويقول بريماكوف إن (إسرائيل) لا تستطيع شن حرب نووية، فكيف ستبررموقفها من إيران وهي

الإعلام (الإسرائيلية) بقضية تسريب الوثائق وتجاهلت مضامينها التي تنطوي على جرائم حرب تدين أركان الدولة.

اشتهر «بلاو» بتحقيقاته الصحافية الجريئة، وبينها: الكشف عن وثيقة داخلية في الجيش تشير إلى أن المستوطنين اليهود في ٣٠ مستوطنة في الضفة الغربية استولوا على أراضي فلسطينية ذات ملكية خاصة، مما يعتبر خرقاً للقانون (سنة ٢٠٠٩م). وكشف تزوير جمعية "عطيرت كوهنيم" المتخصصة بتهويد القدس الشرقية المحتلة لوثائق، وجمعها للتبرعات في الولايات المتحدة تحت غطاء تمويل نشاطات تربوية بينما هي في الحقيقة تنفق هذه التبرعات على نشاطاتها الاستيطانية التهودية. ومن القضايا التي كشفها أيضاً الأوامر العسكرية حول قمصان يرتديها جنود من لواء جبعاتي رسمت عليها صورة امرأة فلسطينية حامل وكتبت تحتها: «رصاص واحدة تقتل اثنين»، وقمصاناً رسمت عليها طفل وقد صوبت فوهة البندقية إلى صدره وكتبت تحتها: «كلما كان صغيراً أكثر كان القتل أصعب»، وصورة مسجد تم تدميره في العدوان الأخير على قطاع غزة، وكتبت تحته: «الله وحده يصفح». بيد أن التحقيق الأكثر شهرة لهذا الصحافي هو ذلك الذي نشره في ٢٨/١١/٢٠٠٨م وفيه كشف أن الجيش أصدر قرارات إعدام بحق فلسطينيين مطلوبين، وأن كبار قادة الجيش، بمن في ذلك رئيس الأركان غابي أشكنازي وقائد لواء المنطقة الوسطى يائير نافيه، صادقوا عليها. وذكر أن (إسرائيل) اغتالت ٢٣٢ فلسطينياً منذ بدء الانتفاضة سنة ٢٠٠٠م وحتى أكتوبر/ تشرين أول ٢٠٠٨، وأنه خلال عمليات الاغتيال هذه قتل أيضاً ١٥٤ مواطناً مدنياً بريئاً، ممن وجدوا

الدفاع ومع جميع السلطات المخولة، سواء من حيث مراقبة الصادرات أو من حيث الأمن الشخصي". بينما قالت وزارة الحرب (الإسرائيلية) إنها: "لا تدلي بتفاصيل حول موضوع الصادرات الأمنية".

الوحي: أمثال هؤلاء هم من أشار إليهم رئيس شرطة دبي عندما طالبهم بمغادرة الإمارة إثر اغتيال المبحوح خلال فترة معينة وإلا سيلاحقهم لأنه يعرفهم. يعرفهم لأن إمارته هي التي استقدمتهم. □

تسريب وثائق (إسرائيلية) تكشف مضامينها عن جرائم حرب

أعلن الادعاء العام في (إسرائيل) أنه سيتبع كافة الطرق والوسائل القانونية من أجل جلب الصحفي «بلاو» من صحيفة "هآرتس" والموجود حالياً في بريطانيا للتحقيق في قضية تسريب الوثائق الأمنية من مكتب قائد المنطقة الوسطى، ومن المتوقع أن يتم ذلك من خلال طلب رسمي تتقدم فيه الحكومة (الإسرائيلية) للحكومة البريطانية من أجل ذلك. وحسب لائحة الاتهام المقدمة ضد المجندة التي قامت بتسريب الوثائق "عنات كم" فإنها هي من سلمت الصحفي "بلاو" الكم الكبير من الوثائق المشار إلى جزء منها بعبارة "سري للغاية".

وصرح رئيس جهاز الشاباك "يوفال ديسكن" قائلاً عن طبيعة الوثائق التي بحوزة «بلاو»: «حلم لكل جهاز مخابرات بأن يضع يده عليها، ووصول الوثائق لجهاز معادية أو لأي جهاز مخابرات سيتسبب بضرر أمني كبير ومتواصل، وسيشكل خطراً على أمن الجيش (الإسرائيلي) ومواطني دولة (إسرائيل). هذا وانشغلت وسائل

بالصدفة في محيط حوادث الاغتيال □

إيهود باراك: يهدد عباس بمصير عرفات

مرضُ عباس الذي حاول أن يخفي أسبابه كشفته القناة العاشرة في التلفزيون (الإسرائيلي) التي ذكرت أن السبب في مرض رئيس السلطة الفلسطينية الذي كاد يودي بحياته هو توبيخ وزير الجيش (الإسرائيلي) إيهود باراك له مؤخراً خلال محادثة تلفونية. ونقلت القناة (الإسرائيلية) عن وزير الخارجية (الإسرائيلية)، أفيجدور ليبرمان حديثاً مطولاً جاء فيه أن «وزير الجيش إيهود باراك هاتف في أعقاب تصريحات "تحريضية" صدرت عن القيادي في "فتح" حاتم عبد القادر، أبو مازن في ساعة متأخرة من الليل، وأنه كان فظاً معه حيث وصفه بالضعيف، وأنه لا يستطيع السيطرة على حركة "فتح" وعلى السلطة في الضفة، وأن الأولى به ترك منصبه لشخصية أقوى منه». كما قال باراك لعباس «إن أموالاً كثيرة صرفت على حركة "فتح" وعلى السلطة في رام الله، وإن الهدف من صرفها كان لإحكام قبضتك على الأمور في الأراضي الفلسطينية». وقال له: لم تقم بالمهام المطلوبة منك وتابع باراك: «إننا لأجل ذلك سهلنا تنقلات قيادات "فتح" والسلطة في الضفة الغربية وخارجها، وأعطينا لهم امتيازات وصلاحيات خاصة لم يكونوا يحلمون بها» مستطرداً: «لقد خيبت آمالنا ولم تقدم الحد الأدنى من المهام المطلوبة منك». ومن جانبه أكد أبو مازن لباراك أنه غير راضٍ عن "التحريض" الذي يمارس ضد (إسرائيل) ولا عن سلوك حاتم عبد القادر "التعوي" والذي لن يعود على القضية الفلسطينية إلا بمزيد من الخراب والويلات. وأفاد التلفاز (الإسرائيلي) بأن باراك أنهى مكالمته التلفونية

الحادة بتذكير أبو مازن بمصير الرئيس الراحل ياسر عرفات في حال تكاسل عن تنفيذ ما يُطلب منه في الاتفاقات الأمنية السرية في غضون ثلاثة أشهر. وأضاف أنه فور انتهاء المكالمات اتصل أبو مازن بنبيل أبو ردينة، الذي حضر بسرعة، ليجده في حالة سيئة للغاية، وبدوره اتصل أبو ردينة بالطبيب الخاص للرئاسة الذي نصح بنقل أبو مازن إلى إحدى المستشفيات التخصصية في أسرع وقت، ليتم اكتشاف إصابته بجلطة خفيفة □

أمنيون (إسرائيليون) يضغطون على عباس بأشرطة فيديو ليوصل التنازل

كشفت مصادر أمنية أن وفداً أمنياً (إسرائيلياً) زار منزل عباس مؤخراً، حيث أطلعته على أشرطة فيديو لنفر من فريق الحكم معه والمقربين منه كمستمسكات، وتم تهديده بالنشر، إن لم يستمر بالتعاون واستكمال تنفيذ ما يطلب منه في إطار المخطط (الإسرائيلي) الهادف إلى إنهاء الوضع لصالح (إسرائيل). يوفال ديسكن رئيس جهاز الشاباك، هو من أطلع عباس على الأشرطة، وذلك بحضور عضو في اللجنة المركزية، أصبح الآن، وفقاً للمصادر، الرجل الأول والأمر الناهي بحكم ما يمتلكه من معلومات عن صاحب القرار عباس يوظفها لصالح (إسرائيل)... وتقول المصادر أن هناك جهوداً تبذل لمنع نشر فضائح عباس كي لا يطاح به بطريقة مهينة. وأن هناك من ينصحه بالاستقالة كي ينأى بنفسه عن مصير أسود. ومما يزيد الطين بلة على عباس أن فريق السلطة غارق في الفساد حتى أذنيه وتحول بعضهم إلى سماسرة وجواسيس لصالح (إسرائيل). هذا ويعتبر ما ذكر هو الخلفية لتهديد عباس أكثر من مرة بالاستقالة. ويبدو أن الذي يعد العدة ليحل محله هو الشريك

الآخر في التواطؤ والتنازل هو سلام فياض □

**دحلان: اتهامات جديدة في سلسلة اتهاماته
التجسسية لصالح (إسرائيل)**

طالب النائب م. جمال سكيك عضو لجنة الداخلية والأمن والحكم المحلي برئاسة المجلس التشريعي الفلسطيني بتشكيل لجنة تحقيق عاجلة مع النائب عن كتلة فتح البرلمانية محمد دحلان حول طلبه معلومات مفصلة عن منفذي عملية خان يونس التي أودت مؤخراً بحياة ضابط وجندي (إسرائيليين)، وذلك من أحد المقربين منه في غزة حسب بيان وزارة الداخلية الفلسطينية في قطاع غزة بتاريخ ٣٠/٣. وكانت وزارة الداخلية قد أصدرت بياناً كشفت فيه النقاب عن طلب النائب عن حركة فتح محمد دحلان معلومات مفصلة عن منفذي عملية خان يونس التي أودت مؤخراً بحياة ضابط وجندي (إسرائيليين) وذلك من أحد المقربين منه في غزة. وكان المكتب الإعلامي للوزارة قد أفاد في بيانه أن أحد ضباط الأجهزة الأمنية السابقة ويدعى (م.أ) ويسكن في منطقة خان يونس، وكان يعمل في جهاز الأمن الوقائي ومن المقربين من دحلان، تطوع بالحضور إلى مقر الوزارة في غزة طالباً لقاء مسؤوليها للإفادة بما لديه.

ومن جهة أخرى، كشف القيادي في حماس محمد نزال أن الفلسطينيين المتورطين في عملية اغتيال القيادي في الحركة محمود المبحوح هما أحمد حسنين وهو عضو سابق في المخابرات الفلسطينية، وأنور شحيبر وهو ضابط سابق في جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني. وأنهما هربا من هناك بعد "الحسم العسكري" الذي نفذته

حركة حماس عام ٢٠٠٦م وسيطرت بموجبه على القطاع. وحسب نزال فإنه تبين لحركة حماس أن الاثنين "يعملان موظفين في مؤسسة عقارية تابعة للعقيد محمد دحلان". وبين أنهما "كانا جزءاً من الخلية التابعة لجهاز الموساد التي نفذت الاغتيال والتقى قائد الخلية التي أعلن قائد شرطة دبي الكشف عنها". وعبر نزال عن أسفه لما وصفه "محاولات محمد دحلان التدخل لدى السلطات في دبي للإفراج عن عميلي الموساد (الإسرائيلي)" وزاد "السلطات الرسمية في دبي والإمارات رفضت هذه الوساطات" □

التجسس على الطلبة المسلمين

كشفت صحيفة "إندبندنت" في ٤/١ أن الشرطة البريطانية تزود وكالات الاستخبارات الأميركية بالمعلومات الشخصية لحوالي ١٠٠٠ طالب مسلم يدرسون في جامعات المملكة المتحدة. وقالت الصحيفة إن اتحاد الطلبة في جامعة لندن سلّم الشرطة البريطانية تفاصيل عن الطلاب المسلمين بعد أن زار مفتشوها الجامعة مطلع العام الحالي في إطار تحقيقاتهم المستمرة حول محاولة التفجير الفاشلة يوم عيد الميلاد في ديترويت، وأشارت إلى أن الشرطة البريطانية كانت طلبت قبل ذلك من الجمعية الإسلامية في جامعة لندن تزويدها بتفاصيل عن الطلاب المسلمين، لكنها رفضت. ونسبت الصحيفة إلى رئيس الجمعية قوله: "إن الشرطة البريطانية أبلغتهم في اجتماع أنها ستحتفظ بالمعلومات لمدة سبع سنوات وتتقاسمها مع وكالات استخبارات أخرى". وأشارت الصحيفة إلى أن هذا الكشف أغضب الجامعات الإسلامية والطلاب المسلمين غير

الوعدي: إن مثل هذا الخبر من شأنه أن يقدم كلاً من بوش وتشيني ورامسفيلد للمحاكمة، ولكن أين العدالة الأميركية المزعومة؟... لا تجيبوا، إنها مسألة سقوط حضارة □

**صحف (إسرائيل)
تشكك في جدية أميركا نحو إيران**

تصدر موضوع تقرير وكالة المخابرات المركزية الأميركية (CIA) حول البرنامج النووي الإيراني، العناوين الرئيسية في وسائل الإعلام اليهودية في ٤/١، وذكرت الصحف أن التقرير الأميركي الذي يؤكد على أن إيران قادرة اليوم على إنتاج القنبلة الذرية هو نجاح للسياسة (الإسرائيلية) حول تقييم القدرة النووية الإيرانية، وأنها تعتمد على حقائق من أرض الواقع. وقالت صحيفة "هآرتس" (الإسرائيلية) إن السؤال المركزي في قضية البرنامج النووي الإيراني، هو إلى أي مدى ستذهب الدول العظمى من أجل وقف البرنامج النووي الإيراني؟ وأضافت أنه إذا كان تقرير الوكالة الدولي للطاقة الذرية يدل على شيء فإنه لا يعني بالضرورة أن هناك تصميمًا أميركيًا؛ لأن تقرير المخابرات المركزية قد تمت صياغته بعبارة عامة، دون أن يناقش تقرير ٢٠٠٧م صراحة. وتابعت الصحيفة إن (إسرائيل) تدرك أنه في الغرف المغلقة في واشنطن وأوروبا يجري التباحث حول اليوم التالي، أي حول كيفية التعامل إيران النووية (القدس العربي ٤/٢) □

كرزاي: تزوير كبير في الانتخابات

وقال كرزاي أمام أعضاء اللجنة المستقلة

المتورطين في التطرف لكنهم مستهدفون من قبل الشرطة البريطانية ويخشون الآن من ظهور أسمائهم على لوائح المراقبة الدولية "للإرهابيين". وقالت إن الشرطة البريطانية زارت حتى الآن منازل أكثر من ٥٠ طالباً مسلماً دون أن تعتقل أحداً منهم، لكن هذا الإجراء أثار القلق من المعاملة الجائرة التي يتعرض لها الطلاب المسلمون من قبل الأجهزة الأمنية في المملكة المتحدة □

**تايمز: بوش تعتمد التعتيم على
«أبرياء غوانتانامو» ليعجل بغزو العراق**

كشفت صحيفة "التايمز" البريطانية في ٤/١٠ أن الرئيس الأميركي السابق جورج بوش ونائبه ديك تشيني ووزير دفاعه دونالد رامسفيلد كانوا يعلمون أن هناك المئات من الأبرياء داخل معتقل غوانتانامو، لكنهم تعمدوا التغطية والتعتيم على ذلك الأمر خشية أن يضر ذلك بالحماسة نحو غزو واحتلال العراق، والحرب على الإرهاب على النطاق الأوسع. وذكرت الصحيفة البريطانية، في عددها الصادر أمس الجمعة، أن لورنس ويلكرسون أحد أبرز مساعدي وزير الخارجية السابق الأسبق كولين باول وجه اتهامات لبوش وتشيني ورامسفيلد، تفيد بعلمهم بوجود أبرياء داخل معتقل غوانتانامو ولكنهم تعمدوا التعتيم عليهم. ويقول هذا المسؤول السابق: «إن نائب الرئيس السابق ووزير الدفاع السابق كانا يعلمان أن معظم معتقلي الوجبة الأولى في غوانتانامو، وعددهم نحو ٧٤٢ معتقلاً، في عام ٢٠٠٢م كانوا أبرياء لكنهما اعتقدا أنه «من المستحيل سياسياً الإفراج عنهم». وتشير الصحيفة إلى أن باول دعم ويلكرسون في بيانه.

أفغانستان وما ينتظره من مصير □

قوات الغزو البريطانية: إنشاء وحدة ثقافية للمساعدة في الغزو

بعد مرور تسع سنوات على غزو أفغانستان تبهت قوات الاحتلال البريطانية إلى ضرورة فهم ثقافة أهل البلد المحتل. وقد أعلنت وزارة الدفاع البريطانية إنشاء وحدة ثقافية لتحسين فهم قواتها بواقع أفغانستان ومساعدتها على بناء صورة أفضل عن المجتمع القائم في إقليم هلمند، وإعطاء قادتها مشورة موثوقة عن معتقدات وتوقعات وآمال وهواجس الشعب الأفغاني. وقالت صحيفة 'الغارديان' الصادرة في ٤/٢ إن الوحدة الثقافية في مقاطعة بدفورداشاير والقادرة على استيعاب ٤٢ جندياً في وقت واحد، هي جزء مما وصفته وزارة الدفاع البريطانية بأنها 'تكتيكات كلاسيكية لمكافحة التمرد' التي يروج لها قائد القوات الأميركية في أفغانستان الجنرال ستانلي ماكريستال. وأضافت الصحيفة أن وزارة الدفاع البريطانية تملك ٢٠ خبيراً على معرفة باللغة الفارسية أو لغة الداري، و ٣٦٠ موظفاً يجيدون لغة الباشتو التي يتحدث بها معظم مقاتلي طالبان في جنوب أفغانستان. وأضاف المارشال بولفورد 'أن الوحدة الثقافية الجديدة ستساعد على تحسين فهم قواتنا وتقديرها لأفغانستان وشعبها وطرق القيام بعملياتها العسكرية.' (القدس العربي، ٤/٤) □

الجيش البريطاني يتدرب على قصف المساجد

استخدم الجيش البريطاني هياكل لسبعة مساجد لها قباب خضراء في تمارين رمائية لها في مقاطعة شمال يوركشاير كونه يساعده في

للانتخابات: "في الحقيقة، حصلت عمليات تزوير على نطاق واسع جداً خلال الانتخابات الرئاسية والمحلية، غير أن مرتكبيها ليسوا الأفغان بل «الأجانب». وقد وجه كارزاي سهامه إلى "الأمم المتحدة، ومكتب مساعد ممثل الأمم المتحدة (آنذاك الأميركي بيتر) غالبرايت ومكتب (الجنرال الفرنسي فيليب) موريون"، وهو رئيس بعثة مراقبي الاتحاد الأوروبي في الانتخابات، الذين "كانوا في قلب عمليات التزوير هذه". وأضاف أن "عمليات التزوير نظمت من هنا"، في إشارة إلى مكاتب غالبرايت وموريون، متهماً كذلك "بعض السفارات"، ومشيراً إلى أن تلك المكاتب "حركت" وسائل الإعلام الدولية بعدها "كي تتهمنا بعمليات التزوير" وتذهب إلى دورة ثانية. وأعفى غالبرايت من مهماته بعدما اتهم رئيسه الموفد الخاص للمنظمة الدولية في أفغانستان كاي إيدي بـ"التغطية" على عمليات تزوير كثيفة جرت لمصلحة كرزاي. (رويترز، والنهار ٤/٢). هذا وقد وجه غالبرايت اتهاماً لكرزاي بأنه يتعاطى المخدرات وشكك في اتزانه العقلي. وقد حاولت الولايات المتحدة التهدة من التوتر بقولها إنه كارزاي "شخصية محترمة".

الوعد: إن كارزاي دمية أميركية ومتهم أميركياً بالفساد، وهو ليس شخصية محترمة، وهو يعلم أنه مرفوض من أوباما بخلاف بوش وأن هناك توجهاً أميركياً لإبعاده والإتيان بغيره، وهو يريد أن تسمح له أميركا والاتحاد الأوروبي بالإشراف على اللجنة المشرفة على الانتخابات ليستطيع التزوير لمصلحته. ومنهم من يصف هذا الموقف بأنه ناجم عن حسابات سياسية لديه تتعلق بما بعد خروج الولايات المتحدة المتوقع قريباً من

بالساخنة نسيباً، وتوطين المسجلين لدى منظمة غوث اللاجئين في لبنان» وأضافت: «إن هذا السيناريو بلور بعلم وتسهيل من بعض القادة اللبنانيين وموافقة وتنسيق من بعض الدول الإقليمية والعربية» ونقلت الدائرة أن السيناريو يتجه نحو ترحيل عدد لا بأس به من فلسطينيي المخيمات غير المسجلين لدى إدارة غوث اللاجئين في لبنان الذين قدموا للمساعدة العسكرية في فترات الحرب اللبنانية إلى ما بين الحدود الليبية المصرية من جهة، وإلى مناطق أخرى في العراق. ويطالب السيناريو الدول المضيفة للاجئين إعطاء حق لم الشمل في حركة دمج واسعة للفلسطينيين بما يسمح لهم بالانتقال بين لبنان وسوريا والأردن وسائر الدول العربية المعنية. وأشارت إلى أن الإدارة الأميركية أوفدت طاقماً خاصاً إلى عدد من الدول العربية لبحث خطوات تنفيذ التوطين «بتمويل عربي ودولي في إطار ميزانية تم تحديدها» وقالت هذه الدائرة إن هناك «ضغوطاً تمارس على عدد من الدول في المنطقة لقبول توطين أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين على أراضيها بعد أن قبلت أستراليا وكندا وغيرهما استقبال أعداد محدودة منهم» وأضافت: «أن مدناً عدة ستقام في مناطق في الضفة الغربية لتوطين قسم من اللاجئين، وبخاصة من المقيمين في لبنان بتمويل سعودي ياباني».

الوهجي: هذا الخبر يشير إلى أن ما يجري الاتفاق عليه تحت الطاولة هو كثير، وهذا إن دل فإنما يدل على جريمة وخيانة واتفاق على المسلمين في فلسطين وعلى الأمة جميعاً. قاتل الله هؤلاء الحكام الذين ليس عندهم ذرة من كرامة، بل ليس عندهم للأمة إلا كل خيانة □

جهوده لتجنيد المزيد من الشباب المسلمين في صفوفه. وأصر متحدث باسم وزارة الدفاع البريطاني على أن تصميم هذه الهياكل «جاء استجابة لردود الفعل في أفغانستان من أجل توفير أفضل التسهيلات لتدريب قواتنا المسلحة قبل نشرها في مسارح العمليات هناك» وقد أثار هذا التصرف مجلس المساجد بمدينة برادفور وأثار غضبه كونه ساعد الجيش البريطاني في جهود تجنيد المزيد من الشباب المسلمين في صفوفه، وطالب مديره التنفيذي سليم خان تقديم اعتذار للجالية المسلمة، ودعا إلى إزالة هياكل المساجد وتغيير العقلية التي تجيز استخدامها في تدريبات الرماية [بي بي سي ٢٠١٠/٤/٩م].

الوهجي: إن مساعدة مجلس المساجد للجيش البريطاني في جهود تجنيد شباب المسلمين للانخراط في صفوفه لقتال المسلمين وقتلهم في أفغانستان هو الجريمة بعينها. فاحذروا أيها المسلمون في الغرب من مثل هذه الفتاوى الضالة المضللة ومن أصحابها، التي لا ترعى حرمة المسلمين ولا دينهم، إن أمثال هؤلاء هم (دعاة على أبواب جهنم) □

الترحيل والتوطين من تحت الطاولة

ذكرت الخليج في ٤/١٦ أن حركة حماس حذرت من سيناريو «لترحيل وتوطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان في بلد عربي ثانٍ. وقالت دائرة شؤون اللاجئين بالحركة في بيان: «إن دبلوماسياً أوروبياً كشف أن سيناريو يجري العمل عليه من قبل من أسماها بدول القرار يقضي بترحيل الفلسطينيين الذين لجؤوا إلى لبنان منذ ما بعد العام ١٩٧٥م إلى دول عربية وصفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الرعاية الصحية في الدولة الإسلامية (٤)

الصَّحَّةُ الْفَرْدِيَّةُ: ١- الوقاية

الوقاية لغةً الحفظ والصون، نقول: وقاه الله وقياً ووقايةً وواقيةً: صانه، ووقيت الشيء آقيه إذا صنّته وسترته عن الأذى، ووقاه ما يكره ووقاه: حماه منه. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ [الإنسان ١١]. والوقاء والوقاء والوقاية والوقاية والوقاية: كل ما وقيت به شيئاً.

وعليه فإن الوقاية الصحية هي مجموع الأعمال التي تهدف إلى تقليل الإصابة بالأمراض والتأثر بها والوقاية منها. وتكون الوقاية على ثلاث مستويات هي:

(أ) الوقاية الأولية: وهي الأعمال التي تمنع الإصابة بالمرض ابتداءً، ومعظم إجراءات الصحة العامة هي إجراءات وقاية أولية.

(ب) الوقاية الثانوية: وهي الأعمال التي تهدف إلى تشخيص المرض مبكراً، لزيادة فرص العلاج في منع تفاقم المرض وظهور أعراضه.

(ج) الوقاية الثالثة: وهي الأعمال التي تقلل الآثار السلبية للمرض الواقع عن طريق إعادة التأهيل والتكيف للحالة المرضية، وتقليل مضاعفات المرض.

والوقاية من الأمراض خير من علاجها، وحفظ الصحة ابتداءً خير من محاولة استعادتها بعد زوالها، ولذلك تركّز الدولة الإسلامية على الوقاية الصحية، وتقدم المشاريع التي من شأنها صون الصحة على غيرها من المشاريع العلاجية.

وقد أمر الإسلام بالوقاية، وأرشد إلى بعض جوانبها، بما يغني عن ذكر جميعها، وترك لولي الأمر أن يجتهد ويسعى لاستخدام كل الأساليب والوسائل لحفظ صحة الرعية ووقايتهم المرض والأسقام، لأنه مأمور برعاية شؤونهم وهذه منها، ومأمور بإزالة الضرر عنهم، والمرض من الضرر.

ومن جوانب الوقاية التي وردت في هدي الرسول ﷺ، ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام عند مسلم في صحيحه أنه قال: "إِذَا عَرَسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهُوَامِ بِاللَّيْلِ"، وعند البخاري أن النبي ﷺ قال: "إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاحِلَةٍ

إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ". وقد احترق بيت بالمدينة على أهله، فحدث النبي ﷺ بشأنهم، فقال: "إِنَّمَا هَذِهِ النَّارُ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ"، رواه ابن ماجه وصححه الألباني. وروى البخاري ومسلم عنه ﷺ: "خَمَرُوا الْأَنْبِيَةَ وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ، فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ". وقال ﷺ: "مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ حِجَارٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ"، رواه أبو داود وصححه الألباني، وذلك اتقاءً للسقوط عن ظهر البيت، وقد عبر الرسول عليه الصلاة والسلام ببراءة الذمة للدلالة على الإثم الواقع فيه كل من تساهل في وقاية نفسه من الأذى والضرر، مما يدل على فرضية الوقاية.

ونذكر أيضاً في مجال الأمر بالوقاية، الحديث المتفق عليه، حيث قال النبي ﷺ: "مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبْلٍ فَلْيَأْخُذْ عَلَى نَصَالِهَا، لَا يَعْزُرُ بِكَفِّهِ مُسْلِمًا". وكذلك نهيه عليه الصلاة والسلام عن العدوى، فهو في الواقع أمر بالوقاية، لأن العدوى مما يحصل به المرض عادة، فقد روى البخاري عن أبي هريرة ؓ أن الرسول ﷺ قال: "لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ"، وفي صحيح البخاري أيضاً عنه ﷺ أنه قال: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا"، وفيه أيضاً عنه ﷺ: "فِرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَقَرُّ مِنَ الْأَسَدِ"، وروى مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: "كَانَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ!".

أما نفيه ﷺ للعدوى فيما رواه البخاري أنه ﷺ قال: "لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ"، فليس نفيًا لحقيقة العدوى، بل هو نفي لاستقلالها بغير تدبير الله وتقديره للأسباب، والدليل على ذلك أن الحديث بتمامه في صحيح البخاري هو: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةً"، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظَّبَاءُ، فَيَخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَجْرِبُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلُ؟"، فالأعرابي فهم أن النفي في الحديث هو نفي لحقيقة العدوى، ولذلك سأل مستغرباً لأنه رأى واقعاً أن العدوى تحصل من المريض للصحيح، فنبهه الرسول إلى أن العدوى قد تتخلف ويحصل المرض، أي أن سبب المرض هو تقدير الله سبحانه وتعالى فقط، سواء أحصل بطريق العدوى التي جعلها الله حالة من حالات حصول المرض أم بحالة أخرى. فموضوع الحديث هو العقيدة، وهدفه إبطال ما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله سبحانه وتعالى، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك وبين لهم أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يمرض ويشفي، وأشار إلى أن العدوى لا تستقل بذاتها بغير تقدير الله.

وعليه فإن الحديث لا يدل على نفي حقيقة العدوى وبالتالي نفي الوقاية لمنع المرض. وهذا ما فهمه الصحابة الكرام من واقع العدوى وعلاقتها بالمرض والقدر، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، فقال عمر رضي الله عنه: "ادع لي المهاجرين الأولين"، فدعاهم، فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلّفوا، فقال بعضهم: "قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه"، وقال بعضهم: "معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء"، فقال عمر رضي الله عنه: "ارتفعوا عني"، ثم قال رضي الله عنه: "ادع لي الأنصار"، فدعاهم له فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين واخلّفوا كاختلافهم، فقال عمر رضي الله عنه: "ارتفعوا عني"، ثم قال رضي الله عنه: "ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح"، فدعاهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: "نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء"، فنادى عمر رضي الله عنه في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: "أفراراً من قدر الله؟"، فقال عمر رضي الله عنه: "لو غيرك قالها يا أبا عبيدة"، وكان عمر رضي الله عنه يكره خلافه، "نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كانت لك إبل فهبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصب، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصب رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟". فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال: "إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"، قال فحمد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انصرف.

أما حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعه معه في قصعته، فقال: "كل بسم الله ثقة بالله وتوكلاً عليه"، ففي إسناده المفضل بن فضالة، ضعفه أهل الحديث، فالحديث ضعيف لذلك. وحتى لو صح الحديث، فيمكن الجمع بين قوله ﷺ: «فر من المجذوم كما تفر من الأسد» الدال على الأخذ بأسباب الوقاية، وبين فعله ﷺ حين أخذ بيد المجذوم ووضعه معه في القصعة، بأن قوله ﷺ: "فر من المجذوم..." خطاب خاص بالأمة وليس عاماً، وأنه وإن كان خطاب الرسول ﷺ لأمة خطاباً له، لأنه يدخل في عموم كلامه، ولكن إذا جاءت قرينة تدل على أن له حكماً خاصاً به، فيكون من خصوصياته ﷺ، وهنا جاء أخذه يد المجذوم ووضعه في القصعة إذا وضع إلى جانب قوله "فر من المجذوم..."، فإنه يكون قرينة على أن فعله ﷺ خاص به والقول خاص بالأمة، وعليه فلا تعارض بين الأخذ

بأسباب الوقاية وبين فعله ﷺ بكونه أخذ يد المجذوم ووضعها في القصعة الذي يفهم منه عدم مراعاة أسباب الوقاية، فإن هذا خاص به ﷺ، وذلك لأن قوله للأمة أمر خاص بهم بقرينة فعله ﷺ، فهو أخص من أدلة التأسّي القاضية باتباعه ﷺ في أقواله وأفعاله، فبني العام على الخاص، ولا يجب التأسّي به في هذا الفعل الذي ورد الأمر للأمة بخلافه. وعليه فحتى لو كان حديث الأكل مع المجذوم صحيحاً، فهو خاص به ﷺ، وتبقى الوقاية فرضاً على أمته. وهذا كله في حق الفرد، أما الإمام فإن عمله لحفظ صحة الرعية ووقايتهم من الأمراض يبقى فرضاً لأنه كما قلنا من رعاية الشؤون وإزالة الضرر التي هي فرض فرضه الله عليه وتوعده على التفريط فيه.

وهذه أنواع من الرعاية والوقاية التي أمر بها الإسلام:

(أ) رِعايَةُ الْحَوَامِلِ وَالْأَطْفَالِ: لقد حث الإسلام على النكاح وأمر به ورغب فيه، فقال ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْنَى لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ"، متفق عليه.

ومع أن للرجل أن يختار الزوجة التي يرضاها وفق أحكام الشرع، وكذلك للمرأة أن تختار الزوج الذي ترضاه وفق تلك الأحكام، إلا أن الإسلام جعل حالات أفضلية في الزواج، فقد حث الإسلام على الإنجاب وتكثير النسل، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَالْتَمِسْ بَشْرَهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة ١٨٧] أي الولد. وقد أخرج أحمد من طريق أنس بن مالك «تزوجو الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة». وهكذا فإن الإسلام يحث على الإنجاب وتكثير للنسل بالزواج من المرأة الولود التي تعرف بهذه الصفة من معرفة أمها وعماتها وخالاتها...

ولذلك كانت الرعاية الصحية للأمهات والأطفال قائمة على هذا الأساس لحث النساء والأزواج على الإنجاب والاهتمام بصحة الأم قبل فترة الحمل وخلالها وبعد الولادة، وكذلك الاهتمام بصحة الأطفال ومتابعة نموهم الصحي حتى البلوغ،

ولتحقيق الرعاية الصحية للأمهات والأطفال يُقام في كل حي مركز "رعاية الأم والطفل"، يضم طاقماً من طبيب وممرضة وخبير تغذية و"عاملة اجتماعية"، وكلهم أصحاب تأهيل إضافي في الصحة العامة، ويكون هذا المركز تابعاً إدارياً لدائرة الصحة في العمالة. ويقوم كل مركز من هذه المراكز بإحصاء كل النساء والأطفال في الحي، ويكون مسؤولاً مباشرة عنهم. أما أهداف مراكز رعاية الأم والطفل فهي:

١- منع الأمراض المعدية عن طريق التطعيم.

٢- الاكتشاف المبكر للمشاكل الصحية عن طريق الفحوصات الدورية.

٣- مراقبة المشاكل الصحية في المجتمع واتخاذ الإجراءات المطلوبة حسب اللازم.

٤- الإرشاد الصحي لتحسين الصحة ومنع الأمراض والحث على تكثير النسل.

أما فيما يتعلق بالنساء المتزوجات قبل فترة الحمل، فإن دائرة الصحة تقوم بالتوعية الصحية على المواضيع المتعلقة بالنساء، وما يتعلق بالتحضير للحمل والإنجاب، عن طريق المحاضرات العامة والكتيبات والأفلام التي توزع بصورة دورية على مراكز رعاية الأم والطفل، ويشرف على هذه المواد طاقم خاص من دائرة الصحة، يهتم بأن تكون المعلومات سهلة غير معقدة، ومفيدة في ذات الوقت، مع مراعاة الفروق في العادات والأعراف في كل منطقة من مناطق الدولة وملاءمة الإرشادات والتوعية لهذه العادات والأعراف.

كما تقوم مراكز رعاية الأم والطفل بفحص الأمراض المعدية التي قد تؤثر على الأم أو الجنين في فترة الحمل، وتقديم العلاج أو الإرشاد المتعلق بكل حالة. وتهتم المراكز كذلك بتقديم الإرشاد للتغذية الصحية وما تحتاجه المرأة من فيتامينات وإضافات للطعام قبل الحمل.

أما الحوامل، فإن مراكز الرعاية تهتم بمتابعتهم دورياً للاطمئنان على سلامتهم وسلامة الجنين، ويحدد جدول للفحوصات اللازمة خلال الحمل، من أجل الرعاية الصحية السليمة لهن طوال فترة الحمل.

ومن المهم التذكير بأن الإجهاض ليس حراماً فقط بعد نفخ الروح في الجنين، الذي يكون بعد مائة وعشرين يوماً كما في الحديث الصحيح المتفق عليه، واللفظ لمسلم من طريق عبد الله بن مسعود قال « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ... » بل هو حرام قبل ذلك منذ بدء التخلق.

وقد ورد في الأحاديث أن التخلق يكون قبل نفخ الروح بشهور، فقد أخرج مسلم من طريق ابن مسعود قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجُلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا وَفِي رِوَايَةٍ "أَرْبَعِينَ لَيْلَةً".

ثم إن الإجهاض ليس حراماً يسبب إثماً في الآخرة فحسب، بل عليه عقوبة في الدنيا تصيب كل من يقوم به، سواء أكانت المرأة أم الزوج أم الطبيب أم غيرهم، ويعدُّ تعدياً على نفس إنسانية معصومة الدم، يُوجِبُ الدية بمقدار غُرَّةِ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، أي عَشْرَ دِيَّةِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء ٢٣]، وفي الحديث المتفق عليه

عن الرسول ﷺ أنه قضى في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتاً بغرة: عبد أو أمة.

وتقوم المراكز كذلك بتوعية الحوامل صحياً بإرشادهن إلى التغذية السليمة والإضافات اللازمة، وكذلك إرشادهن لما ينبغي الحذر منه وتجنبه وعدم تناوله خلال فترة الحمل حتى لا يتأثر الجنين، وأيضاً يكون هنالك إرشاد وتحضير مسبق للمرأة الحامل لعملية الولادة وكيفية الرضاعة الناجحة والسليمة، ويستمر إرشاد النساء لكيفية الرضاعة الناجحة بعد الوضع على يد ممرضات متخصصات من خلال زيارات منزلية. كما تكون في المركز أيضاً إمكانية للدعم النفسي للمرأة الحامل بإشراف عاملة متخصصة في المجال.

وبالنسبة لرعاية الأطفال فإن المركز يهتم بأن يوفر طبيباً يزور المولود الجديد في بيته حسب الحاجة. ويتابع المركز نمو جميع الأطفال وتطورهم من خلال فحوصات دورية في فترات زمنية محددة، ويتم في هذه الفحوصات أيضاً فحص السمع والنظر والاتصال عند الطفل، وتشخيص المشاكل الصحية لضمان معالجتها ومتابعتها مبكراً. وخلال هذه المتابعة والفحوصات الدورية تعطى التطعيمات المقررة للأطفال في أوقاتها المحددة وفق ما قرره دائرة الصحة. كما ويهتم المركز أن يكون في الحي أماكن مخصصة للعب الأطفال، وأن تكون مزودة بما يثرىهم ويسليهم ويحملهم على التفكير.

ب) ممرضات المدارس: تكون في كل مدرسة ممرضة أو ممرض أو أكثر حسب الحاجة، مهمتهم متابعة الطلاب صحياً، وتقديم العلاج الأولي في حالة إصابتهم. وتشمل هذه المتابعة التأكد من حصول الأطفال على كل التطعيمات المقررة، والاتصال بالمعلمين لملاحظة التصرفات الغريبة لبعض الطلاب والتي قد تنتج عن مشاكل اجتماعية أو صحية عندهم، وضمان فحصهم ومعالجة هذه المشاكل بالطرق الصحيحة. وتشمل كذلك تقديم الإرشاد الصحي للطلاب وعائلاتهم وطاقم المدرسة، عن طريق المحاضرات من فترة لأخرى أو النشرات الصحية وما إلى ذلك.

ج) التطعيمات: التطعيم هو وسيلة لتطوير المناعة ضد مسببات الأمراض من فيروسات وجراثيم، عن طريق إدخال أجزاء غير خطيرة من مسببات الأمراض هذه إلى الجسم لتحفيز جهاز المناعة الطبيعي على إنتاج أجسام مضادة ضد مسببات المرض الأكثر خطراً.

فالتطعيم هو جزء من الوقاية الصحية الأولية، بحيث يُقدم للأصحاء لتقوية جهاز المناعة لديهم وزيادة فعاليته في مقاومة مسببات المرض. وتتعدى فائدة التطعيم أحياناً الفرد المُطعم حيث أن عدم إصابته بالمرض تمنع أيضاً العدوى التي يمكن أن تنتقل منه إلى غيره ممن لم يتلق

التطعيم. وإذا تَلَقَّى ما نسبته ٩٠٪ من الناس تطعيمًا ضدَّ مُسَبِّبِ مرضٍ مُعَيَّن، فباقِي الناس ممن لم يتلقوا التطعيم مباشرةً سيكونونَ بِمَأْمِنٍ مِنَ المرضِ لأنَّ مُسَبِّبَ المرضِ يصبحُ نادرًا في مثلِ هذهِ الجماعةِ بحيثُ يَقلُّ احتمالُ التعرُّضِ لَهُ، وهذا ما يُسمَّى بِمَناعةِ القطيع.

وقد اختفى بهذهِ الطريقةِ مرضُ الجدريِّ (Smallpox) مِنَ العالمِ في عام ١٩٧٧ ميلاديةً، بعدَ برنامجِ تطعيمٍ شَمَلَ معظمَ دولِ العالمِ قامتْ بِهِ منظَمةُ الصحةِ العالميةِ، ولم يَعدْ مُسَبِّبُ المرضِ هذا موجودًا إلا في المختبرات.

ولأهميةِ التطعيمِ وفعاليتهِ في الوقايةِ مِنَ الأمراضِ، فإنَّ الدولةَ الإسلاميةَ تُقدِّمُ هذهِ الرعايةَ الصحيةَ للرعيةِ بالمجانِ، وَفَقَ برنامجٍ مُحدَّدٍ ومُقسَّمٍ حَسَبَ فَنَاتِ الجِيلِ، يُقرِّرهُ أَهْلُ الإختصاصِ بِموازنةِ مَدَى انتشارِ مُسبِّباتِ المرضِ المُرادِ التطعيمُ ضدها وخطورةِ المرضِ الناتجِ عنها، معَ العوارضِ الجانبيةِ للتطعيمِ نفسِه. ويتمُّ تطعيمُ المواليدِ الجُدُدِ في المستشفياتِ ودورِ الولادةِ، والأطفالِ في مراكزِ رعايةِ الأمِّ والطفلِ، وطلابِ المدارسِ في مدارسِهِم، والأفرادِ الأكبرُ سنًا في الجيشِ أو في المراكزِ الصحيةِ الفرعيةِ.

ويكونُ التطعيمُ إلزاميًا أو اختياريًا، بحسبِ تَعَلُّقِهِ بِإزالةِ الضررِ عَنِ الجماعةِ. فإنَّ كانَ المرضُ المُرادُ التطعيمُ ضدهُ خَطِرًا ومُعديًا يُجْبِرُ الفردَ على تَلَقِّيِ التطعيمِ، حتَّى لا يُعْرِضَ غَيْرُهُ مِنْ أَفرادِ المجتمعِ لخطرِ الإصابةِ بالمرضِ، وحتَّى يتكوَّنَ ما يُسمَّى بِمَناعةِ القطيع. وَيُسْتَتَنَى مِنَ المُجْبِرِينَ على تَلَقِّيِ التطعيمِ مَنْ كانَ لَدَيْهِ حساسيةٌ للتطعيمِ، أو كانَ مُصابًا بِضعفٍ في جهازِ المَناعةِ بحيثُ يكونُ التطعيمُ نَفْسُهُ خَطِرًا عَلَيْهِ، وهؤلاءُ تكونُ حمايتُهُمُ مِنَ المرضِ بِمَناعةِ القطيعِ. أما الأمراضُ التي لا تُسبِّبُ ضررًا للجماعةِ، كَأَن يكونَ المرضُ غيرَ مُعْدٍ أو غيرَ خَطِرٍ على الجماعةِ فيُخَيَّرُ الفردُ في تَلَقِّيِ التطعيمِ ضدهُ.

وقد تكونُ هنالكُ برامجُ تطعيمٍ عالميةٌ تقومُ بِها منظَماتٌ دوليةٌ كمنظَمةِ الصحةِ العالميةِ أو دولٌ أخرى لإزالةِ مرضٍ مُعَيَّنٍ مِنَ العالمِ كما في حالةِ الجدريِّ، وَيُطلَبُ مِنَ الدولةِ الإسلاميةِ المُشاركةُ فيها. وفي مثلِ هذهِ الحالةِ على الدولةِ الإسلاميةِ أَنْ تَشترطَ أَنْ تَطَّلِعَ على كافَةِ المعلوماتِ المتعلقةِ بِالتطعيمِ وعَوَارِضِهِ الجانبيةِ وبرنامجِهِ، وَأَنْ يُصنَعَ التطعيمُ المُرادُ تقديمُهُ لِرعايا الدولةِ الإسلاميةِ في مصانعِ الدولةِ وتحتِ إشرافِ دوائِرِها وَمُختَصِّيها، وَيُعطَى للرعيةِ بِواسطةِ أَجهزةِ الدولةِ الإسلاميةِ الصحيةِ وبإشرافِها، ولا يُقبلُ أَنْ يتولَّى هذهِ الأعمالَ مندوبونَ مِنَ منظَمةِ الصحةِ العالميةِ أو مِنْ دولٍ أخرى إلا بِصفةِ مراقِبينَ فقط. ويكونُ التطعيمُ في هذهِ الحالاتِ إلزاميًا للرعيةِ بحسبِ تَعَلُّقِهِ بِإزالةِ الضررِ عَنِ الجماعةِ وَفَقَ التفصيلِ السابقِ.

(د) صِحَّةُ الْفَمِ وَالْأَسْنَانِ: تُشَكِّلُ أمراضُ الفمِ واللثةِ والأسنانِ مشكلةً صحيةً واسعةَ الانتشارِ، فَتَسُوْسُ الأسنانِ وحدهُ يُصِيبُ ما بينَ ٦٠-٩٠٪ منَ طلابِ المدارسِ والأغلبيةِ الساحقةِ منَ البالغينَ في معظمِ الدولِ الصناعيةِ، وكذلك الأمرُ بالنسبةِ لأمراضِ اللثةِ. وأمراضُ الأسنانِ تُسبِّبُ المعاناةَ والألمَ، كما أنها تؤثرُ في سلامةِ النطقِ والكلامِ، وتُغيِّرُ رائحةَ الفمِ وجَمَالَ الإنسانِ، هذا فضلاً عن مشاكلِ المضغِ والطعامِ.

وقد اهتمَّ الإسلامُ بصحةِ الفمِ وطهارتهِ وحثَّ على العنايةِ بها، وَقَرَنَ بينها وبينَ نوالِ رضوانِ اللَّهِ سبحانه وتعالى، فقالَ الرسولُ ﷺ فيما رواهُ أحمدُ والنسائيُّ وابنُ حبانٍ وابنُ خزيمةَ وصحَّحهُ النوويُّ: "السَّوَّاءُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ"، وقالَ عليه وآلهِ الصلاةُ والسلامُ: "لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَّاءِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ"، رواهُ الإمامُ أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ وابنُ ماجة. والسَّوَّاءُ هو استعمالُ عودٍ ونَحْوِهِ في الأسنانِ لإزالةِ ما يعلقُ بها منَ فضلاتِ الطعامِ، وما يعلوها منَ صُفْرَةٍ، ويطلقُ أيضاً على العودِ أو الشيءِ الذي يُتَسَوَّكُ بهِ. والسَّوَّاءُ مُسْتَحَبٌّ في جميعِ الحالاتِ والأوقاتِ، ولكنَّهُ في خمسةِ أوقاتٍ أشدُّ استحباباً لقيامِ الأدلةِ على ذلك: عندَ الاستيقاظِ منَ النومِ والوضوءِ وقراءةِ القرآنِ والصلاةِ وعندَ تَغْيِيرِ الفمِ. وفي صحيحِ مسلمٍ عنِ المقدامِ بنِ شريحٍ عنِ أبيه قالَ: "سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟" قَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِالسَّوَّاءِ". وروى أحمدُ وأبو داودَ والترمذيُّ وحسنَهُ هو وابنُ حجرٍ عنِ عامرِ بنِ ربيعةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَا أَعُدُّ وَمَا لَا أَحْصِي يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ". وقد نهى الإسلامُ عنَ أكلِ الثومِ والبصلِ إذا ذهبَ المسلمُ لصلاةِ الجماعةِ حتى لا يشمَّ أخوهُ منه ريحاً غيرَ طيبةٍ فيؤذيه، فقالَ ﷺ فيما رواهُ البخاريُّ: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزَلْنَا، أَوْ لْيَعْتَزَلْ مَسْجِدَنَا". وإهمالُ العنايةِ بالفمِ والأسنانِ يُؤدِّي إلى كراهةِ رائحتِهِما وتَأْذِي المسلمينَ منَ هذهِ الرائحةِ.

لهذا فعلى الدولة الإسلامية أن تهتمَّ برعايةِ صحةِ الفمِ والأسنانِ عندَ الرعايةِ، سواءً عن طريقِ حملاتٍ إعلاميةٍ عامَّةٍ هدفُها توعيةُ الناسِ على أهميةِ وكيفيةِ الحفاظِ على صحةِ الفمِ والأسنانِ، أم عن طريقِ سياساتٍ تتخذُها الدولةُ لحمايةِ الأسنانِ منَ التسوسِ وخفضِ معدلاتِ حدوثِهِ، كإضافةِ الفلوريدِ إلى مياهِ الشربِ وإلى معاجينِ الأسنانِ ومحاليلِ غَسُولِ الفمِ، حيثُ تدَّعي بعضُ الدراساتِ غيرِ الموثوقةِ أن إضافةَ الفلوريدِ إلى مياهِ الشربِ في الولاياتِ المتحدةِ الأميركيةِ بعدَ عامِ ١٩٤٥م خَفَضَ مِنْ نِسْبَةِ تَسَوُّسِ الأسنانِ بـ ٤٠٪-٧٠٪ عندَ الأطفالِ، وَخَفَضَ مَا نَسِبَتَهُ ٤٠٪-٦٠٪ مِنْ فَقْدَانِ الأسنانِ عِنْدَ الْكِبَارِ. فَتُدْرَسُ مَنَافِعُ إضافةِ الفلوريدِ إلى مياهِ الشربِ وَضَرَرُهَا

المحتمل على يد العلماء والأطباء في الدولة، ويتخذ الإجراء المناسب تبعاً لنتائج هذه الدراسة. كما توفر الدولة الإسلامية الفحص الدوري المجاني للضم والأسنان لجميع الرعية، وخصوصاً للأطفال في مراحل الدراسة المختلفة لمتابعة نمو الأسنان وكشف الأمراض والتسوس مبكراً وعلاجها.

هـ) السلامة والصحة المهنية: السلامة والصحة المهنية هي مجال يعنى بالحفاظ على سلامة وصحة العامل أو الموظف في الدولة، وذلك عن طريق توفير الحماية المهنية للعمال والحد من خطر المعدات والآلات والمواد المستخدمة ونواتجها وخطر مكان العمل على العمال، ومحاولة منع وقوع الحوادث وأمراض المهنة أو التقليل من حدوثها، وتوفير الجو المهني السليم الذي يساعد العمال على العمل بأمان.

وقد نهى النبي ﷺ أن يكلف العامل فوق طاقته، فلا يطلب منه ما يعجز عنه أو يتعبه، روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: "لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ". بل إن الرسول ﷺ ينهى أن تكلف البهائم والدواب فوق طاقتها، فقد روى أبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَبْلُغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ، وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ"، والحديث صحيحه الألباني وقال القاري في شرحه: "وَالْمَعْنَى لَا تَجْلِسُوا عَلَى ظُهُورِهَا فَتَوْقِفُونَهَا وَتَحْدِثُونَ بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ انْزِلُوا وَأَقْضُوا حَاجَاتَكُمْ ثُمَّ ارْكَبُوا"، ولا يخفى أن مثل ذلك يؤذي الدواب ويُتعبها في غير طائل.

وكذلك روى أبو داود وأحمد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: "أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَاسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ. قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكََا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ". قَالَ الْحَاكِمُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ: "صَحِيحُ الْإِسْنَادِ" ووافقه الذهبي.

وإن كان إرهاب الدواب وتحميلها فوق طاقتها منهياً عنه، فإن فعل مثل ذلك بالبشر حرام من باب أولى، ولذلك يمنع المحتسب في الدولة أرباب العمل والمستأجرين من التعدي على العمال أو الأجراء بإرهابهم أو تحميلهم ما من شأنه الإضرار بصحتهم، كما ويجبر المحتسب صاحب

العمل أو المستأجر على الالتزام بمعايير السلامة وتقليل الخطر في بيئة العمل، وذلك من باب الوقاية ومنع حصول الضرر.

وقال ابن رشد القرطبي في "البيان والتحصيل" عند حديثه عما كان عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من التفقد لأحوال رعيته: "قول مالك: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بجمار عليه لبن فوضع عنه طوبتين، قال: فأنت سيدته عمر فقالت: يا عمر، مالك لجماري، ألك عليه سلطان؟ قال: فما يقعدني في هذا الموضع؟ وسئل مالك عن حديث عمر بن الخطاب حين ذكر رقيق الحوائط إذ كان يخرج إليهم فيخفف عن ثقلهم ويزيد في رزق من أقل له، أكان ذلك في رقيق الناس؟ قال: نعم، وغيرهم من الأحرار من عمل ما لا يطيق، فقلت له: فإن الولاة عندنا يوكلون الشرط فيمن مر به بحمل ثقيل من جمل أو بغل أن يخففوا عنه، قال: أرى أن قد أصابوا. قال محمد بن رشد: المعنى في هذا بين، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته" الحديث (رواه البخاري)، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا الحديث وما كان في معناه: لو مات جمل بشط الفرات ضياعاً لخشيت أن يسألني الله عنه، انتهى كلام ابن رشد القرطبي. فها نحن نرى عمر رضي الله عنه يخفف من عبء العمال ويزيد في أجر من كلف منهم بحمل ثقيل وعمل مضن شديد.

(و) الفحوصات المسحية: الفحص المسحي هو فحص يجري لمجموعة الرعية لكشف المرض عند الأفراد الذين لا تظهر عليهم عوارض المرض أو علاماته. وبخلاف الفحوصات الطبية المعهودة، يجري الفحص المسحي لأفراد لا يظهر عليهم أي أمارات للمرض.

أما هدف الفحوصات المسحية فهو كشف المرض في مجتمع ما مبكراً بحيث يتمكن المعالج من التدخل والعلاج المبكر لتقليل المعاناة من المرض ورفع نسبة نجاح العلاج. وتقرر لجنة من الأطباء المختصين الأمراض التي يلزم أن توفر الدولة الفحوصات المسحية لها لرعيته. ويجب أن تتوفر في المرض الذي يراد إجراء فحص مسحي للكشف عنه بعض الأمور، مثل: أن يشكل المرض مشكلة صحية جدية، وأن يكون هنالك علاج للمرض، وأن يكون فحص كشف المرض ذا إمكانية تشخيصية مرتفعة، وأن تكون هنالك فترة في مسار المرض يكون المرض خلالها مستتراً كامناً.

ولا يجبر أفراد الرعية على إجراء الفحوصات المسحية إلا إذا ترتب على امتناعهم ضرر يلحق ببقية الرعية، لتحريم الضرر بالقاعدة الشرعية والحديث: "لا ضرر ولا ضرار" □

[يتبع]

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

جاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه العالم في أصول الفقه أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته (حفظه الله تعالى وسدد خطاه):

في سياق بيان الله سبحانه لعدد من الأحكام، فإن الله يبين في هذه الآيات ما يلي:
١. ينهى الله سبحانه عن أن يقسم أحد يميناً على عدم فعل خير ما، وأن يتخذ التمسك باليمين وعدم الحنث به حجة له في عدم فعل ذلك الخير ظناً منه وجوب البر بالقسم في هذه الحالة وإلا عصى الله.

وهكذا يبين الله - سبحانه وتعالى - أن حلف اليمين لا يصح أن يمنعه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل عليه أن يفعل الخير ويكفر عن يمينه كما جاء في الحديث: "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليكفر عن يمينه ويفعل الذي هو خير" (مسلم وابن حبان).
وروى الكلبي أنها نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف على ختته بشير بن النعمان أن لا يدخل عليه أبداً ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته بعد أن كان طلقها وأراد الرجوع إليها والصلح معها. وفي سبب النزول ما يدل على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يمنعه يمينه عن فعل الخير الذي حلف أن لا يفعله.

وفي خاتمة الآية الكريمة يبين الله سبحانه أنه سميع لأيمانهم عليم بأحوالهم ومقاصدهم، لا يعزب عنه مثقال ذرة، وهو سبحانه يعلم سرهم وجهرهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿عُرْضَةً﴾ على وزن فُعلة مثل (غرفة) من عرض الشيء يعرض أو يعرض من باب نصر وضرب بمعنى جعله معترضاً أي حاجزاً.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي لا تجعلوا الله تعالى حاجزاً لأجل حلفكم به عن البر والتقوى والصلاح بمعنى عدم جعل الحلف بالله مانعاً لأن تفعلوا البر والتقوى والإصلاح بين الناس الذي حلفتم ألا تفعلوه.

فاللام في الآية ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ للتعليل، أي لأجل أيمانكم و﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ في تقدير (لأن تبروا).

٢. في الآية الثانية يبين الله فضله على هذه الأمة، فلقد تجاوز لنا عن اللغو في الأيمان أي



التي تجري على اللسان دون قصد اليمين كما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أنزلت هذه الآية ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ من قول الرجل: لا والله، وبلى والله" (البخاري) وقد روي عن أبي قلابة: لا والله، وبلى والله، لغة من لغات العرب لا يراد بها اليمين، وهي من صلة الكلام، ولقد عفا الله سبحانه عن مثل هذا اللغو في اليمين، ولم يؤاخذنا إلا بما كسبت قلوبنا، أي بما قصدته من أيمان حيث يوافق فيها لفظ اليمين ما استقر في القلوب.

وهذه المؤاخذة منها ما تجبره الكفارة فيؤديها صاحبها ولا شيء عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة، ومنها ما لا تنفع فيه كفارة ولا تجبره بل عليه عقوبة تعزيرية شديدة من الدولة الإسلامية في الدنيا أو عقوبة عظيمة في الآخرة.

أما الأولى فهي الأيمان المنعقدة والتي لا ينفذها صاحبها ويحنث فيها، وهي التي ينشئها صاحبها ولا ينفذها كأن يقسم لأفعلن كذا ثم لا يفعل، ففيها الكفارة كما بينته سورة المائدة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ، إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ المائدة/٨٩ وتنفيذ الكفارة يعفيه من أي شيء بعدها لا من قبل الدولة الإسلامية في الدنيا ولا في الآخرة.

والثانية الأيمان الكاذبة المتعمدة فيقسم المرء على حدوث شيء وهو يدرك أنه كاذب، وهي المسماة باليمين الغموس التي تغمس صاحبها في نار جهنم، فتقتطع بها الحقوق وينشر بها الفساد.

وهذه الأيمان لا يجبرها كفارة، فلا كفارة فيها بل عقوبة تعزيرية شديدة في الدنيا من قبل الدولة الإسلامية يقدرها القاضي محققاً فيها الزجر لصاحبها ولمن يسمع بها لشدتها، فإن لم يصل خبره إلى الدولة الإسلامية فقد توعده الله بعذاب شديد كما بينه الرسول ﷺ من حديث ابن عمر قال: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ فذكر الحديث وفيه اليمين الغموس وفيه قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب" (البخاري).

وعن أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ: خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار يوم الزحف، ويمين يقتطع بها مالاً بغير حق" (أحمد) أي اليمين الغموس.

ولقد ختم الله الآية بأنه سبحانه لا يؤاخذنا باللغو بل بما كسبت قلوبنا كما بيناه، فهو سبحانه ﴿ غَفُورٌ ﴾ حيث لم يؤاخذنا باللغو ﴿ حَلِيمٌ ﴾ فلم يعجل العقوبة لمستحقيها. و(الحليم) من حَلَمَ يَحْلُمُ حَلْماً إذا أمهل بتأخير العقاب □

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يجري الأجر به بعد الموت

- روى ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»

- روى أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرْبَعٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ: رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ عِلَّمَ عِلْمًا فَأَجْرُهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ»

- روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»

- روى مسلم عن سلمان قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَانُ»

- روى البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عِلَّمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بَيْتًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ» □

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة أمهات المؤمنين (٥)

هند بنت أبي أمية (أم سلمة) رضي الله عنها

سبق أن ذكرنا في العدد (٢٦٣) أم سلمة نسبها وإسلامها وزواجها من عبد الله بن عبد الأسد المخزومي أخو رسول الله ﷺ بالرضاعة، وتحدثنا عن هجرتهما هي وزوجها إلى الحبشة ثم عودتهما بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما، ثم هجرتهما إلى المدينة، وكيف فرق قومها بينها وبين زوجها وابنها، ثم كيف هاجرت هي وابنها وحدهما إلى المدينة، وكيف قام عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار بإيصالها إلى المدينة بخلق قل نظيره، ثم ذكرنا كيف رفضت الزواج من كبار الصحابة، أبو بكر وعمر، ثم تزوج منها رسول الله ﷺ وهكذا أصبحت أمًا للمؤمنين، إلا أن هناك أموراً يجب ذكرها تحقيقاً لكونها أمًا للمؤمنين. وبما أننا نسير بالترتيب في ذكر أمهات المؤمنين، فإننا سنكتفي بذكر بعض الخير لها ونحن نعلم أن خيرها أكثر بكثير...

لقد كان من إكرام النبي ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها أنه كان إذا صلى العصر دخل على أزواجه واحدة واحدة، مبتدئاً بأم سلمة لأنها أكبرهن ثم يختم بعائشة. وكانت رضي الله عنها من النساء العاقلات الناضجات اللواتي يدركن الأمر إدراكاً صحيحاً، وقيمن الأحداث والوقائع تقييماً سليماً، فعاشت في بيت النبوة مقدره وجودها حريصة على مكانتها، مراعية لجانب المودة والألفة مع أخواتها أمهات المؤمنين. ولهذا كله كانت منزلتها عند رسول الله ﷺ عظيمة رفيعة.

وقد حدث في يوم الحديبية أن أمر النبي ﷺ أصحابه بعد أن فرغ من توقيع الصلح

مع وفد قريش أن ينحروا الهدى ثم يحلقوا فلم يقيم منهم أحد بذلك. ورد ذلك ثلاث مرات دون أن يستجيب أحد إلى طلبه، فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من صدور الناس وإعراضهم، بادي الحزن والأسى... فقالت: يا رسول الله... أتحب ذلك، اخرج فلا تكلم أحداً منهم حتى تتحر بدنتك، وتدعو حالك فيحلقك... فاستصوب النبي ﷺ رأيها، واستحسن مشورتها... لأن ذلك سيكون حافزاً فعلياً على تحرك الناس والاقتراء برسول الله.

فقام وخرج ولم يكلم أحداً من الناس كلمة واحدة، فنحر بدنته، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فتحروا،

وراح بعضهم يحلق للبعض الآخر... وتزاحموا على ذلك حتى كادوا يتساقطون.

وهكذا كانت ﷺ في كثير من المواقف، لا تحسم أمراً إلا عن نضج، وعمق تفكير، ولقد حفظت في ذاكرتها كثيراً مما حدث به رسول الله ﷺ فروت عنه بأمانة الناقل ووعي السامع.

بعد رسول الله ﷺ

وبعد أن لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى أقامت أم سلمة رُحِمَتْهَا ترقب مجريات الأمور، وتطور الأحداث والوقائع، فتدلي برأيها في كل شأن حفاظاً منها على استقامة الناس وعدم انحرافهم، وخاصة أصحاب السلطان من الخلفاء والولاة، داعية إلى الخير والوفاق والمحبة والسلام. ولقد روى بعض المؤرخين أنها دخلت على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في زمن خلافته، وحدثته ناصحة له فقالت:

آخر العهد بالدنيا

«يا بني، ما لي أرى رعبك عن جناحك نافرين؟! لا تعفُ طريقاً كان رسول الله ﷺ يحبها، ولا تقتدح بزند كان عليه الصلاة والسلام أكباه (لم يخرج ناره). وتوخَّ حيث توخى صاحبك أبو بكر وعمر فإنهما ثكما (قاما) ولم يظلما. هذا حق أمومتي عليك، قضيته إليك، وإن عليك حق الطاعة».

فأجابها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أما بعد، فقد قلت فوعيتُ، وأوصيتُ فقبلتُ» وحين قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حزنَتْ لفقده واستشهاده على الصورة المؤلمة التي حدثت، فدخل عليها رجل من بني تميم

يسألها عن عثمان فقالت: شكنا الناس ظلمهم منه فاستتابوه، فتاب وأناب، حتى إذا صيره كالثوب الأبيض من الدنس، عمدوا إليه فقتلوه.

وحين عزمَت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على الخروج إلى البصرة يوم وقعة الجمل كتبت إليها أم سلمة وكان مما قالت لها: «...ولو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد لعهد به إليك... جهاد النساء غضُّ الأطراف، وضم الذيول، وقصر المودة... وأقسم لو قيل لي: يا أم سلمة، أدخلي الجنة، لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً ضربه عليّ، ... فاجعليه سترك، وقاعة البيت حصنك».

ظلت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أماً للمؤمنين... ترفع عنهم بلسانها غائلة الظلم ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وتنافح عنهم جور السلطان ما أمكنها، وتصدع بكلمة الحق لا تخشى فيها لومة لائم. ولما كان شهر ذي القعدة من العام التاسع والخمسين للهجرة، دب الفناء إلى أوصالها، وأسلمت الروح راضية مرضيةً. فصلى عليها أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودفنت في البقيع، وقد تجاوزت الرابعة والثمانين من عمرها. رضي الله عن أم المؤمنين هند بنت أبي أمية أم سلمة الزوجة الوفية، والمجاهدة الصابرة، والعالمة الجليلة، والمحدثنة الأمانة، حاملة راية الحق والعدل □

بسم الله الرحمن الرحيم
فليكتب التاريخ مجد أول

بقلم: فراس حج محمد — فلسطين

والشَّرُّ زَالَ بِشُؤْمِهِ فَتَجَمَّلُوا
والْحَقُّ جَاءَ، وبَاطِلٌ يَتبدَّلُ
وَتَرَيْتِ فِي الْأَفْقِ عُرْسًا يُؤْمَلُ
تَتَعَاظَمُ الْأَمْجَادُ فِيهَا تَفْضُلُ
هَذَا الْأَوَانُ أَوَانُكَ الْمُتَحَوِّلُ
رَضَخْتُ، فَلَا ظُلْمَ هُنَاكَ يُؤَلَّوِلُ
واللَّيْلُ شَدَّ رَحَالَهُ مُتَمَلِّمِلُ
صَارَتْ سُيُوفًا لِلْفُتُوحِ تُحْمَلُ
فَالسَّجُنُ يَنْزِلُهُ الْخَبِيثُ الْأَجْهَلُ
وَالْفِكْرُ شَعَشَعَ فِي الْهَدَايَةِ يَرْفُلُ
وَالْفَجْرُ عَادَ تِلَاوَةً تَتَرْتَّلُ
قَدْ كَفَّنُوهُ بِكُفْرِهِ يَتَسَرَّبِلُ
فَالنُّومُ عَيْبٌ فِي زَمَانٍ يُخْجَلُ
فَلْيُمَحَّ سَطْرٌ بِالْغَوَايَةِ يَسْغُلُ
فَلْيَكْتُبِ التَّارِيخَ مَجْدًا أَوَّلُ
هَذَا الْخِلَافَةِ فِكْرُهَا مُتَأَصِّلُ
وَتُعَدُّ سَكِينًا وَالْعَزِيمَةُ مِشْعَلُ
نَعْمَ الْقِيَادَةُ لِلْسَّعَادَةِ تَعْمَلُ
قَدْ عَاهَدَتْ أَنْ يُسْتَعَاثَ الْمُحْجَلُ
لَمْ تَرْضَ بِالْحُكْمِ الَّذِي يَتَرَجَّلُ
وَتَأَلَّقَتْ فِي الْخَالِدِينَ تُهْلَلُ
صَرَخَتْ تُجَابِبُهُ، كَيْ يَضِجَ الْمُحْفَلُ
كَتَبْتَ شَهَادَتَهَا جِبَالٌ مُثَلُ
يُنِنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، نَعْمَ الْمُنْهَلُ □

زَمَنُ الْخَلِيفَةِ قَدْ أَتَى فَتَهَلَّلُوا
وَالْأَرْضُ صَارَتْ فِي السَّمَاءِ مَشَاعِلًا
وَتَعَانَقَتْ فِي الْخَافِقِينَ مَحَاسِنُ
وَالرَّايَةُ السُّودَاءُ تَرْفُلُ فِي الْعِلَا
يَا رَايَةَ الْعِزِّ الْمَجْدِ رَفْرِفِي
مُدِّي الْجَنَاحِ عَلَى رُبُوعِ طَالِمَا
مُدِّي الْجَنَاحِ بِنُورِ فَيْضٍ ثَاقِبِ
مُدِّي الْجَنَاحِ فَلَا سَيْوْفَ تَهْدُنَا
مُدِّي الْجَنَاحِ فَلَا سُجُونَ وَلَا رَدَى
مُدِّي الْجَنَاحِ فَلَا فُجُورَ فَاضِحِ
مُدِّي الْجَنَاحِ فَلَا ظِلَامَ دَامِسِ
مُدِّي الْجَنَاحِ وَوَدَّعِيَ الْفَقْرَ الَّذِي
يَا كُلُّ أَهْلِ اللَّهِ شِدُّوا مِنْزَرًا
هَذَا الزَّمَانُ عِبَارَةٌ فِي هَامِشِ
غَفِلَ الْمُؤَرِّخِ حَقِيقَةً مَرْدُولَةً
زَمَنُ الْخَلِيفَةِ قَدْ أَتَى فَاطْلَنَّا
فِي عُصْبَةٍ لِلْحَقِّ هَدْيٍ سَيَّرَهَا
قَدْ قَادَهَا خَيْرُ الْأَيْمَةِ فَارْتَقَتْ
لَا تَعْرِفُ الْكَلَلَ الْمَسْجَى رَاحَةً
رَغَمَ الْعَدُوِّ وَكَيْدِهِ وَقِيُودِهِ
وَقَفَّتْ تَقُولُ الْحَقُّ يُبْصِرُ مَا رَجَتْ
إِنْ هَادَنَ الْبَعْضُ الْغَبِيَّ عَسَاكِرًا
أَوْ سَاوَمَ الْعُلَمَاءُ فِي بَعْضِ الْمَالِ
نَادَتْ بِأَنْ عُودُوا كَيْانًا وَاحِدًا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

رابطة العالم الإسلامي تكفي بالتحذير والاستنكار

الرياض - (د ب أ) - حذرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي من خطورة خطط (إسرائيل) لتهويد مدينة القدس العربية الإسلامية وطمس معالمها وإزالة آثارها والعدوان على المساجد والمقدسات الإسلامية فيها وما أعلن عنه من مشروع استيطاني جديد يضم ألفاً وستمئة وحدة سكنية داخل مدينة القدس. واستنكرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي التي تتخذ من مكة المكرمة مقراً لها ، في بيان لها أمس « تدشين كنيس (الخراب) الذي تم بناؤه في محيط المسجد الأقصى في تجاوز واضح لقرارات الأمم المتحدة التي تمنع أي إحداثيات في الأراضي المحتلة». وأكدت الرابطة «ما أصدرته مجالسها ومؤتمراتها والمؤتمرات الإسلامية الرسمية والشعبية بشأن عروبة هذه المدينة وإسلاميتها وملكية المسلمين لها وأحقيتهم في إدارة شؤونها». وطالبت الرابطة «العالم اغب للسلام بالعمل على إيقاف العبث (الإسرائيلي) بهذا المسجد وبغيره من المساجد في فلسطين، ومنها المسجد الإبراهيمي ، الذي قسمته السلطات (الإسرائيلية) بين المسلمين واليهود ثم ضمته مع مسجد بلال بن رباح إلى التراث اليهودي». وأهابت الرابطة بقيادة الأمة المسلمة أن يبذلوا كل جهد ممكن لحماية مدينة القدس والمسجد الأقصى من العدوان والتدنيس وإيذاء المصلين والاعتداء عليهم ومنعهم من أداء صلواتهم. يا للعار! هل هذا الخطاب، واللغة الخشبية الرسمية الذي صيغ بها، تكفي لردع خطط اليهود المتسارعة لهدم الأقصى وتهويد القدس وكل فلسطين؟!

ماذا يختلف هذا الخطاب عن اللغة التي سمعها الناس ليل نهار في التلفزيونات الخسوبة على الأمة؟ ترى هل كتب هذا البيان رجل استخبارات، أم مذيع تلفزيوني وظفته الاستخبارات؟ ألا يستحي هؤلاء من أطفال فلسطين وأطفال القدس، حتى الأطفال لا يعجبهم هذا الكلام الفارغ من كل مضمون، والذي يشبه البكاء على الأطلال من شاعر جاهلي قديم؟ أين جيوش وأساطيل ٥٧ دولة تمثلها هذه الرابطة التي تقوم بدور كاتم الصوت للأمة؟ وأين أموال المسلمين التي تقدر على التسليح والتجهيز والتدريب والتي تؤخذ عنوة من الناس على شكل ضرائب ظالمة؟ أين المخلصون من أبناء الأمة الذين يسكتون على هؤلاء الكرازيات والدمى؟ أليس فيهم رجل رشيد؟! □

بسم الله الرحمن الرحيم

تفجيرات بغداد تكملة للانتخابات

- بعد يومين داميين من التفجيرات في بغداد في ٤/٤ و ٤/٥، قال الدكتور إياد علاوي الفائز بأعلى عدد من المقاعد: "إن العملية الانتخابية تتعرض للاختطاف" ويبدو أن علاوي يلمح إلى أن الهدف من التفجيرات تغيير النتائج التي نجمت عن الانتخابات، كما أن علاوي لمح إلى عدم اكتراث أميركا بما جرى ويجري، وقد ظهر تخوفه وعبته على ما يشبه الوعود التي أعطيت له.
- قبل ذلك حذر المرشح المنافس لعلاوي نوري المالكي أثناء الانتخابات من تزوير الانتخابات، وهدد بانعكاسات أمنية لنتائج الانتخابات، فهل هناك علاقة بين تحذيرات نوري المالكي وبين ما جرى في بغداد؟ ولماذا هذا الصمت المريب من قبل أميركا التي خططت للانتخابات، ورسمت لوحتها الانتخابية، ورسمت نتائجها بدقة الرسامين المشاهير؟
- بعد تهديدات المالكي، وتصريحات علاوي باختطاف الانتخابات، وصمت أميركا المطبق تجاه تدمير مبانٍ وسفارات وسقوط المئات من الأبرياء، يظهر للمراقب أن الصيت الذي يُنسب للقاعدة بين احتمالين: الاحتمال الأول: أنها تستعمل اسماً فقط، وأنها تسكت عن هذا الاستعمال لاسمها من باب التباهي بقوة أكبر من قوتها الحقيقية، والاحتمال الثاني: أنها تعمل علناً وعن سبق إصرار وترصد ضمن أجندات الآخرين، وفي كلا الحالتين الأمر مزعج ومؤلم ومؤسف وليس له أي دليل شرعي.
- أما المحركين لآلة القتل فقد تم فضحهم أكثر من مرة وبالأرقام لكنهم لا يراعون لأن دورهم السياسي المرسوم من قبل اللاعب الأكبر في لعبة الأمم يتطلب التضحية بآلاف الأبرياء تنفيذاً لمخططات ومصالح أميركا وغي أميركا من الدول المجاورة التي تدور في فلكها.
- أخيراً: هل أدرك أهلنا الطيبون في العراق المنكوب بزعمائه ومرشحيه الناجحين، أن لعبة صندوق الاقتراع في ظل الاحتلال، وبإدارة عملاء أميركا، لم تجلب لهم سوى الدمار الشامل، والخراب للبصرة وبغداد وما بينهما وما هو أبعد من ذلك؟ وهل أدرك الطيبون من أهلنا في العراق أن الأصوات الناعقة كلها، والوعود الزائفة كلها لم ترفع عنهم مقصلة الجلاد الأميركي وعملائه الداخليين والخارجيين؟! □